كيد النساء

حكايات من ألف ليلة وليلة

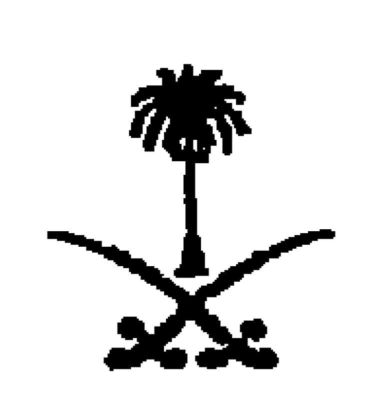


حكايات من ألف ليلة وليلة

المركز العربي للنشر والتوزيع

اسكندرية - ٤ ش سعد زغلول - ت ٨١٠٨٢٨

القاهرة - ٤٣ ب ش رمسيس ت - ٧٤٣٩٠٠



الموزعون
بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت: ٤٠١٢١٣١ - ٤٠٥٨٨٦٦ الرياض

مقدمه

للنساء من الحيل مايفوق حيل الرجال ومكرهم ، ولهن من وسائل الوصول إلى غاياتهن مايقف أمامه أعتى الرجال عاجزا .. مسلوب الإرادة مشلول التفكير ...، هن قادرات أمام عجز الرجال ، وهن البارعات فى التخطيط والتدبير وكم لهن من تدبيرات !! وكم لهن من شراك ينصبونها للرجال يقع فيها منتظرا الخلاص الذى يطول !!؟..

ويأخذك هذا الكتاب فى رحلة إلى عالم مثير وغريب - لايخلو أيضا من المرح والطرافة - داخل عقول النساء وقلوبهن فتعرف كيف يكون كيدا ، وكيف يتدبرن أمورهن ليكون الرجل فى النهاية هو الضحية والفريسة المسكينة التى تحاول دفع الأذى عن نفسها .. ولكن عبثا تحاول !!

* اقرأ هذه الحكايات التى اخترناها لك بعناية فتعرف أن هذا المخلوق الرقيق الناعم .. قد يصبح - فى كثير من الأمور - حية رقطاء تنفث سموماً لاترياق لها ولادواء ..

* طالع هذه الصفحات لتعرف كيف يكون التخطيط والتدبير ، وكيف يكون الخلاص من المآزق والشراك ، ولاشك أنك ستعجب من الوسائل والغايات ، والدروب الملتوية التى تقود إلى هدف منشود ، ومطلب مأمول .. وقد تتغير نظرتك إلى النساء .. فلاتكتفى منهن بالحنان والرقه ، بل انتظر منهم الدهاء والحكمة ..

الناشر .



حكى انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك الزمان وهذا الملك كان كثير الجند والاعوان وصاحب جاه واموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولداً ذكراً فلما قلق الملك توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وسأله بجاه الانبياء والأولياء والشهداء من عباده المقربين ان يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل قاعة جلوسه وأرسل الى بنت عمه فواقعها ، فحملت بإذن الله تعالى ومكثت مدة حتى آن أوان وضعها ، فولدت ولداً ذكراً وجهه مثل دورة القمر ليلة أربعة عشر فتربى ذلك الغلام الى ان بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمى السندباد فسلم اليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين ، علمه الحكمة والأدب الى ان صار ذلك الولد ليس أحد في هذا الزمان يناظره في العلم والأدب والفهم .

فلما بلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب يعلمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال في حومة الميدان الى ان فاق أهل زمانه وسائر أقرانه ففي بعض الأيام نظر ذلك الحكيم في النجوم فرأى طالع الغلام وإنه متى عاش سبعة ايام وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه ، فذهب الحكيم الى الملك والده واعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الرأي والتدبير يا حكيم فقال له الحكيم ايها الملك الرأي والتدبير عندي ان تجعله في مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيها الى ان تمضي السبعة ايام .

فأرسل الملك الى جارية من خواصه ، وكانت احسن الجواري فعهد إليها بالولد وقال لها خذي سيدك في القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر إلا بعد سبعة ايام تمضي فاخذته الجارية من يده واجلسته في ذلك القصر وكان في القصر أربعون حجرة وفي كل حجرة عشر جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب اذا ضربت واحدة منهن يرقص من نغمتها ذلك القصر وحواليه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه والزهور وكان ذلك الولد فيه من الحسن والجمال مالا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية

محظية والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك ان رمت نفسها عليه .

فقال لها الولد ان شاء الله تعالى حين أخرج عند والدي اخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية الى الملك ، ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب فقال لها ما خبرك ياجارية كيف سيدك أما هو طيب ، فقالت يا مولاي ان سيدي راودني عن نفسي واراد قتلي علي ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت ارجع اليه ولا الي القصر ابداً.

فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فاحضر عنده الوزراء وأمرهم بقتله فقالوا لبعضهم ان الملك صمم علي قتل ولده وإن قتله يندم عليه بعد قتله لا محالة فإنه عزيز عنده وما جاء هذا الولد إلا بعد اليأس ، ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم تدبروا لي تدبيراً يمنعني عن قتله ، فاتفق رأيهم علي ان يدبروا له تدبيرا يمنعه عن قتل ولده .

فتقدم الوزير الاول وقال أنا أكفيكم شر الملك في هذا اليوم فقام ومضى الى ان دخل على الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه في الكلام فأذن له فقال له أيها الملك لو قُدر انه كان لك الف ولد لم تسمح نفسك في ان تقتل واحداً منهم بقول جارية فإنها إما ان تكون صادقة أو كاذبة ، ولعل هذه مكيدة منها لولدك فقال وهل بلغك شيء من كيدهن ايها الوزير؟ قال نعم بلغني ايها الملك انه كان ملك من ملوك الزمان مغرما بحب النساء فبينما هو مختل في قصره يوما من الايام اذ وقعت عينه علي جارية وهي في سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال ،فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وأرسل الي الوزير فلما حضر بين يديه أمره ان يسافر الي بعض جهات المملكة ليطّلع عليها ثم يعود ، فسافر الوزير كما أمره الملك فبعد ان سافر تحايل الملك حتي دخل بيت الوزير .

فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة علي قدميها وقبّلت يديه ورجليه فرحبت به ووقفت بعيدا عنه مشتغلة بخدمته ، ثم قالت يامولانا ما سبب القدوم المبارك ومثلي لا يكون له ذلك ، فقال سببه ان عشقك والشوق إليك قد ارماني علي ذلك ، فقبّلت الارض بين يديه ثانياً وثالثاً وقالت له يامولانا أنا لاأصلح ان اكون جارية لبعض خدام الملك فمن اين يكون لي عندك هذا الحظ حتي صرت عندك بهذه المنزلة فمد الملك يده إليها فقالت هذا الأمر لا يفوتنا ولكن صبراً ايها الملك وأقم عندي هذا اليوم كله حتي أصنع لك شيئا تأكله قال فجلس الملك علي مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة وآتته بكتاب فيه من المواعظ والادب ليقرأ فيه حتي تجهز له الطعام فأخذه الملك وجعل يقرأ فيه

فوجد فيه من المواعظ والحكم ، ما زجره عن الفاحشة وكسر همته عن ارتكاب المعاصي

فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عنده الصحون تسعين صحنا فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة ، والطعام انواع مختلفة وطعمها واحدا فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ، ثم قال أيتها الجارية أري هذه الانواع كثيرة وطعمها واحدا ، فقالت له الجارية أسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه فقالت اصلح الله حال مولانا الملك ان في قصرك تسعين محظية مختلفات الالوان وطعمهن واحدا .

فلما سمع الملك هذا الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء .ومن خجله نسي خاتمه عندها تحت الوسادة ، ثم توجه الي قصره فلما جلس الملك في قصره حضر الوزير في ذلك الوقت وتقدم الي الملك وقبّل الارض بين يديه وأعلمه بحال ما ارسله اليه ، ثم سار الوزير الي ان دخل بيته وقعد علي مرتبته ومد يده تحت الوسادة فلقي خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله علي قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة وهى لا تعلم سبب غيظه فأرسلت إلى أبيها وأعلمته بانعزاله عنها سنة كاملة فقال لها أبوها اني اشكوه حين نكون بحضرة الملك فدخل يوماً من الأيام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضي العسكر ، فأدعي عليه فقال أصلح الله تعالى حال الملك انه كان لي روضة حسنة غرزتها بيدي ، وانفقت عليها مالي حتي أثمرت وطاب جناها فاهديتها لوزيرك هذا فأكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها ، وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير ايها الملك صدق هذا في مقالته إني كنت أحفظها وآكل منها فذهبت يوماً إليها فرأيت أثر الأسد هناك فخفت علي نفسي فعزلت نفسي عنها ففهم الملك ان الأثر الذي وجده الوزير هو خاتم الملك الذي نسيه في البيت .

فقال الملك عند ذلك لوزيره إرجع ايها الوزير لروضتك وانت آمن مطمئن فإن الاسد لم يقربها وقد بلغني انه وصل إليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة آبائي واجدادي فقال الوزير عند ذلك سمعاً وطاعة ثم ان الوزير رجع الي بيته وارسل الي زوجته وصالحها ووثق بصيانتها وبلغني أيها الملك ايضاً أن تاجرا كان كثير الأسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشتري لها ببغاء فكانت الببغاء تعلم سيدها بما يجري في غيبته .

فلما كان في بعض أسفاره تعلقت امرأة التاجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه

وتواصله مدة غياب زوجها ، فلما قدم زوجها من سفره أعلمته البيغاء بما جري وقالت له ياسيدي غلام تركي كان يدخل علي زوجتك في غيابك فتكرمه غاية الاكرام فهم الرجل بقتل زوجته .

فلما سمعت ذلك قالت له يا رجل اتق الله وارجع الي عقلك هل يكون لطير عقل او فهم وإن أردت ان أبيّن لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض اصدقائك ، فإذا اصبحت فتعال لها واسألها حتي تعلم هل تصدق هي فيما تقول او تكذب، فقام الرجل وذهب الي بعض اصدقائه فبات عنده.

فلما كان الليل عمدت زوجة الرجل الي قطعة قماش غطت به قفص البيغاء وجعلت ترش علي ذلك القماش شيئا من الماء وتروح عليه بمروحة وتقرب إليها السراج علي صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحي الي ان اصبح الصباح .

فلما جاء زوجها قالت له يا مولاي اسأل البيغاء ، فجاء زوجها الي البيغاء يحدثها ويسألها عن ليلتها الماضية ، فقالت له البيغاء يا سيدي ومن كان ينظر او يسمع في الليلة الماضية فقال لها لأي شيء فقالت يا سيدي من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت ان الليلة التي مضت ما كان فيها شيء من ذلك ، فقالت البيغاء ما أخبرتك إلا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذّبها في جميع ما قالته عن زوجته واراد ان يصالح زوجته فقالت والله ما اصطلح حتي تذبح هذه البيغاء التي كذبت عليّ فقام الرجل الي البيغاء وذبحها ثم أقام بعد ذلك مع زوجته مدة ايام قلائل ثم رأي في بعض الأيام ذلك الغلام التركي وهو خارج من بيته فعلم صدق قول البيغاء وكذّب زوجته ، فندم علي ذبح البيغاء ودخل من وقته وساعته علي زوجته وذبحها وأقسم على نفسه انه لا يتزوج بعدها امرأة مدة حياته وما اعلمتك ايها الملك إلا لتعلم ان كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده .

فلما كان في اليوم الثاني دخلت عليه الجارية وقبّلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك كيف أهملت حقي وقد سمع الملوك عنك انك أمرت بأمر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ أمره وكل واحد يعلم عدلك وانصافك فانصفني من ولدك .

فقد بلغني ان رجلاً قصاراً يخرج كل يوم الي شاطيء الدجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعوم فيه مدة اقامته ولم ينهه والده عن ذلك فبينما هو يعوم يوماً من الايام اذ تعبت سواعده فغرق ، فلما نظر اليه أبوه وثبت عليه وترامي اليه ، فلما أمسكه أبوه تعلق به ذلك الولد فغرق الأب والابن جميعاً ، فكذلك انت ايها الملك إذا لم تنه ولدك وتأخذ حقي منه أخاف عليك أن يفرق كل منكما ، وكذلك بلغنى من

كيد الرجال أن رجلاً عشق امرأة وكانت ذات حسن وجمال وكان لهـا زوج يحبـها وتحبه وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة ، ولم يجد الرجل العاشق إليها سبيلاً فطال عليه الحال ففكر في الحيلة ، وكان لزوج المرأة غلام رباه في بيته وذلك الغلام أمين عنده ، فجاء إليه ذلك العاشق وما زال يلاطفه بالهدية والاحسان الي ان صار الغلام طوعا له فيما يطلبه منه ، فقال له يوما من الأيام يا فلان أما تدخل بي منزلكم اذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم .

فلما خرجت سيدته الي الحمام وخرج سيده الي الدكان جاء الغلام الي صاحبه وأخذ بيده الي ان أدخله المنزل ، ثم عرض عليه جميع ما في المنزل وكان العاشق مصمما علي مكيدة يكيد بها المرأة ، فأخذ بياض بيضة معه في اناء ودنا من فراش الرجل وسكبه علي الفراش من غير ان ينظر إليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضي الي حال سبيله ، ثم بعد ساعة دخل الرجل فأتي الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللاً فأخذه بيده ، فلما رآه ظن في عقله انه من رجل فنظر الي الغلام بعين الغضب ثم قال له أين سيدتك فقال له ذهبت الي الحمام وتعود في هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب علي عقله انه من رجل ، فقال للغلام اخرج في هذه الساعة واحضر سيدتك .

فلما حضرت بين يديه وثب قائما إليها وضربها ضربا عنيفا ثم كتفها وأراد ان يذبحها ، فصاحت علي الجيران فأدركوها فقالت لهم ان هذا الرجل يريد ان يذبحني ولا اعرف لي ذنباً ، فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها حق إما ان تطلقها وإما ان تمسكها بمعروف فإنا نعرف عفافها وهي جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوءً ابداً ، فقال اني رأيت في فراشي منيا كمني الرجال وما أدري سبب ذلك فقام رجل من الحاضرين وقال له أرني ذلك .

فلما رآه الرجل قال احضر لي نارا ووعاء فلما أحضر له ذلك أخذ البياض قلاه علي النار وأكل منه الرجل وأطعمه للحاضرين، فتحقق الحاضرون انها بياض بيض فعلم الرجل انه ظالم لزوجته وانها بريئة من ذلك ، ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هو وإياها بعد ان طلقها وبطلت حيلة الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهي غافلة .

فاعلم ايها الملك ان هذا من كيد الرجال فأمر الملك بقتل ولده فتقدم الوزير الثاني وقبّل الارض بين يديه وقال له أيها الملك لا تعجل علي قتل ولدك فإن أمه ما رزقته إلا بعد يأس ، ونرجو ان يكون ذخيرة في ملكك وحافظا علي مالك فتصبّر ايها الملك لعل له حجة يتكلمَ بها فإن عجلت علي قتله ندمت كما ندمَ الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته ياوزير؟ قال : بلغني أيها الملك انه كان تاجر لطيف في مأكله

ومشربه ، فسافر يوماً من الايام الي بعض البلاد ، فبينما هو يمشي في أسواقها وإذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعينهما فقالت له نعم فساومها بأرخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما منزله فأكلهما ذلك اليوم .

فلما اصبح الصباح عاد الي ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما أيضاً منها ولم يزل كذلك مدة عشرين يوماً ، ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبراً ، فبينما هو ذات يوم من الأيام في بعض شوارع المدينة اذ وجدها ، فوقف وسلم عليها وسألها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد الجواب فأقسم عليها أن تخبره عن أمرها فقالت:إنى كنت أخدم إنسانا وكانت به إصابة فى صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويخلطه بالسمن ويجعله علي الموضع الذي فيه الوجع طوال ليلته الي ان يصبح الصباح ، فآخذ ذلك الدقيق وأجعله رغيفين وأبيعهما لك او لغيرك ، وقد مات ذلك الرجل فانقطع عني الرغيفين .

فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال إنا لله وإنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ولم يزل ذلك التاجر يتقيأ الي ان مرض وندم ولم يفده الندم ، وبلغني ايها الملك من كيد النساء ان رجلاً كان يعمل خازندارا للملك وكان لذلك الرجل جارية يهواها ، فبعث إليها يوماً من الايام غلامه برسالة علي العادة بينهما ، فجلس الغلام عندها فمالت إليه وضمته الي صدرها فراودها فطاوعته .

فبينما هما كذلك وإذا بسيد الغلام قد طرق الباب ، فأخذت الغلام ورمته في طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل وسيفه بيده فجلس علي فراش المرأة فأقبلت عليه تمازحه وتلاعبه وتضمه الي صدرها وتقبله ، فقام الرجل إليها وطارحها واذا بزوجها يدق علي الباب فقال لها من هذا قالت زوجي ، فقال لها كيف أفعل وكيف الحيلة في ذلك ، فقالت له قم سل سيفك وقف في الدهليز ثم سبني واشتمني ، فإذا دخل زوجي عليك فاذهب وامضي الي حال سبيلك ففعل ذلك .

فلما دخل زوجها رأي خازندار الملك واقفا وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته ويهددها .

فلما رآه الخازندار استحي واغمد سيفه وخرج من البيت ، فقال الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يارجل ما ابرك هذه الساعة التي أتيت فيها قد اعتقت نفسا مؤمنة من القتل ، وما ذاك إلا انني كنت فوق السطح أغزل واذا بغلام قد دخل عليّ مطرودا

ذاهب العقل ، وهو يلهث خوفا من القتل وهذا الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويجد في طلبه ، فوقع الغلام عليّ وقبل يدي ورجلى وقال يا سيدتي اعتقيني ممن يريد قتلي ظلما ، فخبأته في الطابق الذي عندنا .
فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه في يده انكرته منه حين طلبه مني فصار يشتمني ويهددني كما رأيت ، والحمد لله الذي لي فإني كنت حائرة وليس عندي احد ينقذني فقال لها زوجها نعم ما فعلت ياامرأة اجرك علي الله فيجازيك بفعلك خيرا .
ثم ان زوجها ذهب الي الطابق ونادي الغلام وقال له اطلع لا بأس عليك فطلع من الطابق وهو خائف ، والرجل يقول له ارح نفسك لا بأس عليك وصار يتوجع لما أصابه والغلام يدعو لذلك الرجل ثم خرجا جميعا ولم يعلم بما دبرته هذه المرأة .
فاعلم ايها الملك ان هذا من جملة كيد النساء ، فإياك والركون الي قولهن فرجع الملك عن قتل ولده.
فلما كان اليوم الثالث، دخلت الجارية على الملك وقبّلت الارض بين يديه وقالت له ياايها الملك خذ لي حقي من ولدك، ولاتركن الى قول وزرائك فإن وزرائك اليوم لاخير فيهم، ولاتكن كالملك الذي ركن الى وزير السوء من وزرائه فقال لها وكيف كان ذلك؟
قالت : بلغني ايها الملك السعيد ذا الرأي الرشيد، ان ملكاً من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله على سائر اولاده، فقال له يوماً من الايام ياأبت اني أريد ان أذهب الى الصيد والقنص، فأمر بتجهيزه وأمر وزيراً من وزرائه، ان يخرج معه في خدمته ويقضي له جميع مهماته في سفره فأخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج اليه الولد في السفر، وخرج معهما الخدم والنواب والغلمان، وتوجهوا الى الصيد حتى وصلوا الى ارض مخضرة ذات عشب ومرعى ومياه الصيد فيها كثير، فأقاموا بتلك الارض مدة ايام وابن الملك في اطيب عيش وارغده ثم امرهم ابن الملك بالانصراف، فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه الى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير اني أريد ان أتبع هذه الغزالة، فقال له الوزير افعل مابدا لك فتبعها الولد منفرداً وحده وطلبها طول النهار الى المساء ودخل الليل، فصعدت الغزالة الي محل وعر واظلم على الولد الليل، وأراد الرجوع فلم يعرف أين يذهب فبقي متحيراً في نفسه ومازال راكباً على ظهر فرسه الى ان أصبح الصباح، ولم يلق فرجاً لنفسه ثم سار ولم يزل سائراً خائفاً جائعاً عطشاناً وهو لايدري أين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت الرمضاء، واذا هو قد اشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان وهي قفرة خراب ليس فيها غير البوم والغراب.

فبينما هو واقف عند تلك المدينة يتعجب من رسومها، اذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال، تحت جدار من جدرانها وهي تبكي، فدنا منها وقال لها من تكوني، فقالت له انا بنت التميمة ابنة الطباخ ملك الارض الشهباء خرجت ذات يوم من الايام اقضي حاجة لي فاختطفني عفريت من الجن وطار بين السماء والارض فنزل عليه شهب من نار فاحترق فسقطت ههنا ولي ثلاثة ايام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت في الحياة فأدركت ابن الملك عليها الرأفة فأركبها وراءه على جواده وقال لها طيبى نفساً وقرى عينساً إن ردني الله سبحانه وتعالى إلى قومي وأهلي أرسلتك إلى أهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج، فقالت له الجارية التي وراءه ياابن الملك انزلني حتى اقضي حاجة تحت هذا الحائط فوقف وانزلها ثم انتظرها فتوارت في الحائط، ثم خرجت بأشنع منظر، فلما رآها ابن الملك أقشعر بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته.

ثم وثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد، وهي في صورة أقبح ما يكون من الصور ثم قالت له ياابن الملك مالي أراك قد تغير وجهك فقال لها إني تذكرت امر أهمني فقالت له استعن عليه بجيوش ابيك وأبطاله فقال لها ان الذي أهمني لاتزعجه الجيوش ولايهتم بالابطال، فقالت استعن عليه بمال ابيك وذخائره فقال لها ان الذي أهمني لايقنع بالمال ولا بالذخائرفقالت انكم تزعمون ان لكم في السماء إلهاً يرى، انه قادر على كل شئ فقال لها نعم ما لنا إلا هو قالت له فادعه لعله يخلصك منه.

فرفع ابن الملك طرفه الى السماء وأخلص بقلبه الدعاء وقال : اللهم اني استعنت بك على هذا الأمر الذي اهمني وأشار بيده إليها فسقطت على الارض محرّقة مثل الفحمة، فحمد اللهَ وشكره ومازال يجد في المسير واللهُ سبحانه وتعالى يهون عليه العسير ويدله في الطرق الى أن اشرف على بلاده ووصل الى ملك ابيه بعد ان كان قد يئس من الحياة وكان ذلك كله برأى الوزير الذي سافر معه لأجل ان يهلكه في سفرته فنصره اللهَ تعالى، وإنما أخبرتك ايها الملك لتعلم ان وزراء السوء لايصفون النية، ولايحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الأمر على حذر.

فأقبل عليهما الملك وسمع كلامها وأمر بقتل ولده، فدخل الوزير الثالث وقال انا أكفيكم شر الملك في هذا النهار، ثم ان الوزير دخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك اني ناصحك ومشفق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأي سديد وهو ان لاتعجل على قتل ولدك وقرة عينك وثمرة فؤادك، فربما كان ذنبه أمراً هيناً قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغني ان اهل قريتين أفنوا بعضهم على قطرة عسل.

فقال له الملك وكيف ذلك فقال له اعلم ايها الملك انه بلغني ان رجلاً صياداً كان يصيد الوحوش في البرية، فدخل يوماً من الايام كهفاً من كهوف الجبل فيه حفرة ممتلئة عسل النحل فجمع شيئاً من ذلك العسل في قربة كانت معه ثم حملها على كتفه وأتى بها الى المدينة ومعه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزاً عليه، فوقف الرجل الصياد على دكان زيات وعرض عليه العسل فاشتراه صاحب الدكان، ثم فتح القربة وأخرج منها العسل لينظره فقطرت القربة قطرة العسل فسقط عليها طير، وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط فقتله، فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية، فسمعوا بذلك فأخذوا اسلحتهم وعددهم وقاموا على بعضهم بعضاً، والتقى الصفان فلم يزل السيف دائراً بينهم إلى أن مات منهم خلق كثير، لايعلم عددهم إلا اللهُ تعالى.

وقد بلغني ايها الملك من جملة كيد النساء ان امرأة دفع لها زوجها درهماً لتشتري به ارز، فأخذت منه الدرهم وذهبت به الى بياع الارز، فأعطاها الارز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها : ان الارز لايطيب إلا بالسكر فإن اردتيه فادخلي عندي قدر ساعة، فدخلت المرأة عنده في الدكان،فقال بياع الأرز لعبده زن لها بدرهم سكر واعطاه سيده رمزاً فأخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الارز وجعل في موضعه تراباً وجعل بدل السكر حجراً وعقد المنديل وتركه عندها.

فلما خرجت المرأة من عنده، أخذت منديلها وانصرفت إلى منزلها وهي تحسب ان الذي في منديلها ارزاً وسكراً.

فلما وصلت إلى منزلها ووضعت المنديل بين يدي زوجها، وجد فيه تراباً وحجراً فلما احضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك ان عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب وحجر! فلما نظرت إلى ذلك علمت ان عبد البياع نصب عليها وكانت قد أتت بالقدر في يدها فقالت لزوجها يارجل من شغل البال الذي اصابني لأجئ بالغربال فجئت بالقدر، فقال لها زوجها وأي شئ اشغل بالك؟ قالت له يارجل ان الدرهم الذي كان معي سقط مني في السوق فاستحيت من الناس ان أدور عليه، وماهان عليَّ ان الدرهم يروح مني فجمعت التراب من ذلك الموضع الذي وقع فيه الدرهم وأردت ان أغربلة وكنت رائحة اجئ بالغربال فجئت بالقدر.

ثم ذهبت وأحضرت الغربال وأعطته لزوجها وقالت له غربله فإن عينك اصح من عيني،فقعد الرجل يغربل في التراب إلى ان امتلأ وجهه وذقنه من الغبار وهو لايدرك مكرها وماوقع منها، فهذا ايها الملك من جملة كيد النساء وانظر إلى قول اللهُ تعالى ان

كيدهن عظيم، وقوله سبحانه وتعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفاً.
فلما سمع الملك من كلام الوزير ما اقنعه وارضاه وزجره عن هواه وتأمل ما تلاه عليه من آيات اللهّ، سطعت انوار الصحيحة على سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه على قتل ولده.
فلما كان اليوم الرابع، دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك السعيد ذا الرأي الرشيد : قد اظهرت لك حقي عياناً فظلمتني واهملت مقاصصة غريمي لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرني اللهّ سبحانه وتعالى كما نصر اللهّ ابن الملك على وزير ابيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية :
بلغني ايها الملك انه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الاولاد غيره، فلما بلغ ذلك الولد زوجة بإبنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من ابيها ولم تكن راضية بزواجها منه.
فلما علم ابن الملك انها تزوجت بغيره أخذته الغيرة، فاتفق رأي ابن عم الجارية ان يرسل الهدايا إلى وزير الملك الذي تزوج بها ابنه فأرسل اليه الهدايا عظيمة وانفذ اليه اموالاً كثيرة وسأله ان يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون سبباً لهلاكه او يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجارية، وبعث يقول له ايها الوزير لقد حصل عندي من الغيرة على ابنة عمي ما حملني على هذا الامر فلما وصلت الهدايا الى الوزير قبلها وأرسل اليه يقول طب نفساً وقر عيناً فلك عندي كل ماتريده، ثم ان الملك ابا الجارية أرسل الى ابن الملك بالحضور الى مكانه لأجل الدخول على ابنته.
فلما وصل الكتاب الى ابن الملك اذن له أبوه في المسير وبعث معه الوزير الذي جا ءت له الهدايا، وارسل معهما الف فارس وهدايا ومحامل وسرادقات وخياماً فسار الوزير مع ابن الملك وفي ضميره ان يكيده بمكيدة وأضمر له في قلبه السوء فلما صاروا في الصحراء تذكر الوزير ان في هذا الجبل عيناً جارية يظلها الشجر وكل من شرب منها اذا كان رجلاً يصير امرأة فلما تذكر الوزير انزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لإبن الملك هل لك ان تذهب معي نتفرج على عين ماء في هذا المكان فركب ابن الملك وسار هو ووزير ابيه وليس معهما أحد، وابن الملك لايدري ما سبق له في الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى تلك العين، فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يديه وشرب منها وإذا به قد صار امرأة
فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشي عليه فأقبل عليه الوزير يتوجع لما أصابه

ويقول ما الذي اصابك فأخبره الولد بما جرى له، فلما سمع الوزير كلامه توجع له وبكى لما أصاب ابن الملك، ثم قال له يعيذك اللهُ تعالى من هذا الأمر، كيف حلت بك هذه المصيبة وعظمت بك تلك الرزية، ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك، والآن لاأدري هل نتوجه اليها أم لا والرأي لك فما تأمر به.

فقال الولد ارجع الى ابي وأخبره بما أصابني، فإني لا أبرح من هنا حتى يذهب عني هذا الامر أو أموت بحسرتي، فكتب الولد كتاباً لأبيه يعلمه بما جرى له، ثم أخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعاً الى مدينة الملك، وترك العسكر والولد وما معه من الجيوش عنده وهو فرحان في الباطن بما فعل بابن الملك.

فلما دخل الوزير على الملك أعلمه بقضية ولده وأعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزناً شديداً، ثم أرسل الى الحكماء وأصحاب الأسرار ان يكشفوا له عن هذا الامر الذي حصل لولده فما أحد ردَّ عليه جواباً، ثم ان الوزير أرسل إلى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك، فلما وصل إليه الكتاب فرح فرحاً شديداً وطمع في زواج ابنة عمه وارسل الى الوزير هدايا عظيمة وأموالاً كثيرة وشكره شكراً زائداً، وأما ابن الملك فإنه أقام على تلك العين مدة ثلاثة أيام بلياليها لايأكل ولايشرب، واعتمد فيما أصابه على اللهِّ سبحانه وتعالى الذي ما خاب من توكل عليه، فلما كان في الليلة الرابعة إذ هو بفارس على رأسه تاج وهو في صفة أولاد الملوك.

فقال له الفارس مَن أتى بك أيها الغلام إلى هنا؟ فأعلمه الولد بما أصابه وانه كان مسافراً إلى زوجته ليدخل عليها، وأعلمه ان الوزير أتى به إلى عين الماء ليشرب منها فحصل له ما حصل، وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكي، فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله وقال له أن وزير أبيك هو الذي رماك في هذه المصيبة لأن هذه العين لايعلم بها أحد من البشر إلا رجل واحد ثم ان الفارس أمره ان يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معي إلى منزلي فأنت ضيفي في هذه الليلة.

فقال له الولد أعلمني مَن أنت حتى أسير معك، فقال له انا ابن ملك الجن وانت ابن ملك الأنس فطب نفساً وقر عيناً بما يزيل همك وغمك، فهو عليَّ هين فسار معه الولد من أول النهار، وأهمل جيوشه وعساكره ومازال سائراً معه الى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن، أتدري كم قطعنا في هذا الوقت، فقال له الغلام لاأدري، فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع الى أهلي، فقال له ليس هذا من شأنك إنما هو من شأني وحين تبرأ من علتك

تعود الى أهلك في أسرع من طرفة العين وذلك عليّ، فلما سمع الغلام من الجني هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن انه اضغاث احلام وقال سبحان القدير على ان يرد الشقى سعيد وفرح بذلك فرحاً شديداً، ولم يزالا سائرين حتى أنتهيا إلى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب انزل من فوق الجواد فامتثل الشاب ونزل من فوق جواده، ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها فصار لوقته وساعته ذكراً كما كان أولاً بقدرة اللهّ تعالى، ففرح الشاب فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ثم قال له يأخي ما يقال لهذه العين؟ فقال له يقال لها عين النساء لاتشرب منه امرأه إلا صارت رجلاً فاحمد اللهّ وأشكره على العافية واركب جوادك فسجد ابن الملك شكراً للهّ تعالى، ثم ركب وسارا يجدان السير بقية يومهما حتى رجعا الى أرض ذلك الجني، فبات الشاب عنده في أرغد عيش ولم يزالا في أكل وشرب الى أن جاء الليل، ثم قال له ابن ملك الجن أتريد لن ترجع الى أهلك في هذه الليلة؟ فقال نعم أريد ذلك لأني محتاج اليه، فدعا ابن ملك الجن بعبد له من عبيد أبيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندي واحمله على عاتقك ولاتخلٌ الصباح يصبح عليه إلا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعاً وطاعة وحباً وكرامة ثم غاب العبد عند ساعة وأقبل وهو في صورة عفريت.

فلما رآه الفتى طار عقله واندهش، فقال ابن ملك الجن لابأس عليك اركب جوادك واعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل اركب انا وأترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه، فقال له ابن ملك الجن اغمض عينيك وطار العبد بين السماء والارض ولم يزل طائر به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الأخير إلا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت انزل فنزل وقال افتح عينيك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى، فلما أضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره قام إليه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر، ثم قال له إنا رأينا الناس تأتي من الأبواب وانت تنزل من السماء فقال له قد كان الذي أراده اللهّ سبحانه وتعالى فتعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته.

فلما طلعت الشمس أمر صهره وزيره ان يعمل الولائم العظيمة، فعمل الولائم واستقام العرس، ثم دخل على زوجته وأقام مدة شهرين ثم ارتحل بها الى مدينة ابيه وأما إبن عم الجارية فإنه هلك من الغيرة والحسد لما دخل بها ابن الملك ونصره اللهّ سبحانه وتعالى عليه وعلى وزير ابيه بزوجته على أتم حال وأكمل سرور فتلقاه أبوه بعسكره ووزرائه،

وأنا أرجو اللهّ تعالى ان ينصرك على وزرائك ايها الملك وأنا أسألك ان تأخذ حقي من ولدك فلما سمع الملك ذلك أمر بقتل ولده وكان ذلك فى اليوم الرابع فدخل على الملك الوزير الرابع وقبل الأرض بين يديه وقال ثبت الله الملك ونصره أيها الملك تأن فى هـذا الامر الذي عزمت عليه لان العاقل لايعمل عملاً حتى ينظر في عاقبته.

ويلغني ايضا ايها الملك من كيد النساء حكاية اخرى قال الملك: وما بلغك؟ قال له بلغني: ايها الملك، ان امرأه ذات حسن وجمال وبهاء وكمال لم يكن لها نظير فنظرها أحد الشبان المغاوين فتعلق بها وأحبها محبة عظيمة وكانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس لها فيه رغبة فاتفق ان زوجها سافر يوماً من الايام الى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل إليها مرات عديدة ولم تجبه فقصد الشاب عجوزاً كانت ساكنة بالقرب منه، فسلم عليها وقعد يشكو إليها ما أصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة وأخبرها أنه مراده وصالها. فقالت له العجوز أنا أضمن لك ذلك ولابأس عليك، وأنا أبلغك ماتريد إن شاء الله تعالى، فلما سمع الشاب كلامها دفع لها ديناراً ثم انصرف الى حال سبيله.

فلما اصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة وكانت لها معها عهداً ومعرفة وصارت العجوز تتردد إليها في كل يوم وتتغدى وتتعشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام الى أولادها، وصارت تلك العجوز تلاعبها وتباسطها الى ان أفسدت حالها وصارت لاتقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة، فاتفق في بعض الايام ان العجوز وهي خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزاً وتجعل فيه شحماً وفلفلاً وتطعمه الى كلبة مدة أيام فجعلت الكلبة تتبعها من أجل الشفقة والحسنة فأخذت لها يوماً شيئاً كثيراً من الفلفل والشحم وأطعمته لها، فلما أكلته صارت عيناها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة وهي تبكي فتعجبت منها الصبية غاية العجب، ثم قالت للعجوز ياأمي ما سبب بكاء هذه الكلبة.

فقالت لها يا بنتي هذه لها حكاية عجيبة فإنها كانت صبية وكانت صاحبتي ورفيقتي وكانت صاحبة حسن وجمال وبهاء وكمال وكان قد تعلق بها شاب في الحارة وزاد بها حباً وشغفاً حتى لزم الوسادة وأرسل اليها مرات عديدة لعلها ترق له وترحمه فأبت، فنصحتها وقلت لها يابنتي أطيعيه في جميع ما قاله وارحميه واشفقي عليه فما قبلت نصيحتي.

فلما قل صبر هذا الشاب شكا لبعض أصحابه، فعملوا لها سحراً قلبوا صورتها من

صورة البشر الى صورة الكلاب، فلما رأت ما حصل لها وما هي فيه من الأحوال وانقلاب الصورة، ولم تجد أحد من المخلوقين يشفق عليها غيري، جاءتني الى منزلي وصارت تستعطف بي وتقبل يدي ورجلي وتبكي وتنتحب فعرفتها وقلت لها كثيراً ما نصحتك فلم يفدك نصحى شيئاً فلما رأيتها فى هذه الحالة شفقت عليها وأبقيتها عندى فهى على هذه الحالة وكلما تتفكر حالتها الأولى تبكى على نفسها فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب وقالت لها ياأمي واللهً انك خوفتيني بهذه الحكاية فقالت العجوز من أى شئ تخافين فقالت لها ان شاباً مليحاً متعلقاً بحبي وأرسل إليّ مرات وانا امتنع منه وأنا اليوم أخاف ان يحصل لي مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت العجوز احذري يابنتي ان تخالفي فإني أخاف عليك كثيراً واذا كنت لم تعرفي محله فإخبريني بصفته وانا أجئ به إليك ولاتخلي قلب أحد يتغير عليك، فوصفته لها وجعلت تتغافل وتريها أنها لن تعرفه وقالت لها لما أقوم واسأل عنه.
فلما خرجت من عندها ذهبت الى الشاب تفتش عليه فلم تقف له على خبر وقالت في نفسها كيف العمل أيروح الأكل الذي فعلته خسارة والوعد الذي وعدتني به من الدراهم ولكن لم أجعل هذه الحيلة تروح بلا شئ بل أفتش لها على غيره واجئ به إليها فبينما هي كذلك تدور في الشارع اذ نظرت شاباً حسناً جميلاً على وجهه أثر السفر، فتقدمت إليه وسلمت عليه وقالت له هل لك في طعام وشراب وصبية مهيأة. فقال لها الرجل وأين هذا قالت عندي في بيتي فسار معها الرجل والعجوز لاتعلم أنه زوج الصبية حتى وصلت الى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي تجري لتتهيأ بالملبوس والبخور فأدخلته العجوز في قاعة الجلوس وهي في كيد عظيم.
فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأه بالحيلة والمكيدة ودبرت لها أمر في الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذي بيني وبينك فكيف تخونني وتفعل معي هذا الفعل فإني لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجوز فأوقعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت أمرك وانك نقضت العهد الذي بيني وبينك وكنت قبل الآن أظن انك طاهر حتى شاهدتك بعيني مع هذه العجوز وانك تتردد على النساء الفاجرات، وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها انه ما خانها مدة عمره ولافعل فعلاً مما اتهمته به، ولم يزل يحلف لها إيماناً باللهً تعالى وهي تضربه وتبكي وتصرخ وتقول تعالوا إليّ يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهي تعضه وصار متذللاً لها ويقبل يديها ورجليها وهي لا ترضى عليه

ولاتكف يدها عن صفعه، ثم انها غمزت العجوز ان تمسك يدها عند نجاءتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها الى أن أجلستهما.
فلما جلسا جعل الزوج يُقبل يد العجوز ويقول لها جزاك اللهُ خير حيث خلصتيني منها فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها، وهذا ايها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكَيدهن، فلما سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده.
فلما كان في اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك وهو تولول وبيدها قدح فيه سم ثم انها استغاثت ولطمت على خديها ووجهها وصرخت وقالت له أيها الملك العظيم إما ان تنصفني وتأخذ حقي من ولدك، وإلا أشرب قدح السم هذا وأموت ويبقى ذنبي معلقاً بك الى يوم القيامة فإن وزرائك هؤلاء ينسبونني الكيد والمكر وليس في الدنيا أمكر منهم، أما سمعت ايها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال ما جرى منهما يا جارية.
فقالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان رجل صائغ مولعاً بالنساء وشرب الخمر فدخل يوماً من الايام عند صديق له فنظر الى حائط من حيطان بيته فرأى فيها صورة جارية منقوشة لم يرَ الراؤن أحسن ولاأجمل ولاأظرف منها فأكثر الصائغ من النظر إليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة في قلبه الى أن مرض وأشرف على الهلاك فجاءه أحد اصدقائه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يشكو منه.
فقال له ياأخي ان مرضي كله وجميع ما أصابني من العشق وذلك اني عشقت صورة منقوشة في حائط فلان أخي فلامه ذلك الصديق وقال له ان هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة في حائط لاتضر ولاتنفع ولاتنظر ولاتسمع ولاتأخذ ولاتمنع، فقال له ما صورّها المصور إلا على مثال امرأة جميلة فقال له الصديق لعل الذي صورّها اخترعها من رأسه، فقال له ها أنا في حبها ميت على كل حال، وإن كان لهذه الصورة شبيه في الدنيا فأنا أرجو اللهَ تعالى ان يمدني بالحياة الى أن أراه.
فلما قام الحاضرون سألوا عمن صورّها فوجدوه قد سافر الى بلد من البلدان، فكتبوا له كتاباً يشكون له فيه حال صاحبهم ويسألونه عن تلك الصورة وما سببها وهل هو اخترعها من ذهنه أو رأى لها شبيهاً في الدنيا فأرسل إليهم انى صّورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهي بمدينة كشمير بإقليم الهند.
فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجهاً الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد، فلما دخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يوماً من الايام

عند رجل عطار من أهل تلك المدينة، وكان ذلك العطار حاذقاً فطناً لبيباً فسأله الصائغ عن ملكهم وسيرته، فقال له العطار أما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لأهل دولته منصف لرعيته ومايكره في الدنيا إلا السحرة فإذا وقع في يده ساحراً أو ساحرة ألقاها في جب خارج المدينة ويتركهما بالجوع الى أن يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه الى أن انجز الكلام الى الجارية المغنية، فقال له عند الوزير الفلاني فصبر بعد ذلك أياماً حتى أخذ بتدبير الحيلة.

فلما كان في ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ وأخذ معه عدة من اللصوص وتوجه الى دار الوزير سيد الجارية وعلق فيه السلم بخطاطيف ثم طلع الى أعلى القصر، فلما وصل إليه نزل الى ساحته فرأى جميع الجواري نائمات كل واحدة على سريرها ورأى سريراً من المرمر عليه جارية كأنها البدر إذا أشرق في ليلة اربعة عشر، فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عنها فإذا عليها ستر من ذهب وعند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة، كل شمعة منهما في شمعدان من الذهب الوهاج وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطي عند رأسها فأخرج سكيناً وضرب بها ظهر الجارية فجرحها جرحاً واضحاً فانتبهت فزعة مرعوبة، فلما رأته خافت من الصياح، فسكتت وظنت انه يريد أخذ المال فقالت له خذ الحق والذي فيه وليس لك بقتلي نفع وأنا في جيرتك وفي حسبك، فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف.

وفي الصباح لبس ثيابه وأخذ الحق ودخل به على الملك ثم قبل الأرض بين يديه وقال: أيها الملك انني رجل ناصح لك وانا من أرض خراسان وقد أتيت مهاجراً الى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك في رعيتك فأردت ان أكون تحت لوائك، وقد وصلت الى هذه المدينة آخر النهار فوجدت الباب مغلوقاً فنمت من خارجه فبينما أنا بين النائم واليقظان إذ رأيت أربع نسوة إحداهن راكبة مكنسة والأخرى راكبة مروحة، فعلمت ايها الملك انهن سحره يدخلن مدينتك فدنت إحداهن مني ورفستني برجلها. وضربتني بذنب ثعلب كان في يدها فأوجعتني الحدة من الضرب، فضربتها بسكين كانت معي فأصابت ظهرها وهي مولية شاردة، فلما جرحتها انهزمت قدامي فوقع منها هذا الحق بما فيه فأخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلي النفيس، فخذه فليس لي به حاجة لأني رجل سائح في الجبال، وقد رفضت الدنيا عن قلبي وزهدتها بما فيها واني قاصد وجه الله تعالى، ثم ترك الحق بين يدي الملك وانصرف.

فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق وأخرج جميع الحلي منه وصار يقلبه بيده

فوجد فيه عقداً كان أنعم به على الوزير سيد الجارية، فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذي أهديته إليك، فلما رآه عرفه وقال للملك نعم وأنا أهديته الى جارية مغنية عندي.
فقال له الملك احضر لي الجارية فأحضرها، فلما حضرت الجارية بين يدي الملك قال له إكشف عن ظهرها وانظر هل فيه جرح أم لا، فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يامولاي فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحره كما قال الرجل الزاهد بلا شك ولاريب، ثم أمر الملك بأن يجعلوها في جب السحرة فأرسلوها الى الجب في ذلك النهار.
فلما جاء الليل وعرف الصائغ ان حيلته قد تمت، جاء الى حارس الجب وبيده كيس فيه الف دينار وجلس مع الحارس يتحدث الى ثلث الليل الأول ثم دخل مع الحارس في الكلام وقال له اعلم ياأخي ان هذه الجارية بريئة من هذه البلية التي ذكروها وانا الذي أوقعتها، وقص عليه القصة من أولها الى آخرها، ثم قال له ياأخي خذ هذا الكيس فإن فيه الف دينار واعطني الجارية أسافر بها الى بلادي فهذه الدنانير أنفع لك من حبس الجارية، واغتنم أجرنا ونحن الاثنان ندعو لك بالخير والسلامة.
فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت، ثم أخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها له وشرط عليه ان لايقيم بها في هذه المدينة ساعة واحدة، فأخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجد في السير الى ان وصل الى بلاده وقد بلغ مراده، فانظر أيها الملك الى كيد الرجال وحيلهم ووزراؤك يردونك عن أخذ حقي، وفي غد أقف انا وانت بين يدي حاكم عادل ليأخذ حقي منك أيها الملك.
فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس وقبّل الارض بين يديه ثم قال ايها الملك العظيم الشأن تمهل ولاتعجل على قتل ولدك فرب عجلة أعقبت ندامة وأخاف عليك ان تندم ندامة الذي لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك أيها الوزير قال بلغني أيها الملك انه كان رجل من ذوي البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد وأملاك فمات الى رحمة اللهّ تعالى وترك ولداً صغيراً، فلما كبر الولد أخذ في الأكل والشرب وسماع الطرب والأغاني وتكرم واعطى وانفق الأموال التي خلفها له أبوه حتى أذهب المال جميعه ولم يبق منه شيئاً فلجأ إلى بيع مايملك وأنفق جميع ما كان عنده من مال أبيه فأصبح فقيراً معدماً يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة، فبينما هو جالس يوماً من الايام تحت حائط ينتظر من يستأجره وإذا هو برجل

حسن الوجه والثياب قدنا من الشاب وسلم عليه.
فقال له الولد ياعم هل انت تعرفني قبل الآن فقال له لااعرفك ياولدي أصلاً بل أرى آثار النعمة عليك وأنت في هذه الحالة، فقال له ياعم نفذ القضاء والقدر فهل لك ياعم ياصبيح الوجه من حاجة تستخدمني فيها فقال له ياولدي أريد أن استخدمك في شئ يسير. قال الشاب وما هو ياعم فقال له عندي عشرة من الشيوخ في دار واحدة، وليس عندنا من يقضي حاجتنا، ولك عندنا من المأكل والمشرب ما يكفيك لتقوم بخدمتنا ولك عندنا مايصل إليك من الخير والدراهم ولعل الله تعالى يرد عليك نعمتك بسببنا فقال الشاب سمعاً وطاعة ثم قال له الشيخ لي عليك شرط فقال له الشاب وما شرطك ياعم فقال له ياولدي ان تكون كاتماً لسرنا فيما ترانا عليه وإذا رأيتنا نبكي فلا تسألنا عن سبب بكائنا، فقال له الشاب نعم ياعم فقال له الشيخ ياولدي سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ الى ان أوصله الى الحمام فأدخله فيه وأزال عن بدنه ما عليه من القشف، ثم ارسل الشيخ رجلاً فأتى له بحلة حسنة من القماش فألبسه إياها، ومضى به الى منزله عند جماعته.
فلما دخل الشاب وجدها داراً عالية البنيان مشيدة الأركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات في كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن في تلك الدار، فأدخله الشيخ في أحد المجالس فوجده منقوشاً بالرخام الملون ووجد سقفه منقوشاً باللازورد والذهب الوهاج وهو منقوش ببسط الحرير، ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن يبكون وينتحبون، فتعجب الشاب من أمرهم وهمّ ان يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع لسانه، ثم ان الشيخ سلم الى الشاب صندوقاً فيه ثلاثون الف دينار وقال له ياولدي انفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وانت أمين واحفظ ما استودعتك فيه.
فقال الشاب سمعاً وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة ايام وليالي، ثم مات واحد منهم فأخذه أصحابه وغسلوه وكفنوه ودفنوه في روضة خلف الدار، ولم يزل الموت يأخذ منهم واحد بعد واحد الى ان بقي الشيخ الذي استخدم ذلك الشاب فاستمر هو والشاب في تلك الدار، وليس معهما ثالث وأقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ.
فلما يئس الشاب من حياته أقبل عليه وتوجع له ثم قال له ياعم أنا خدمتكم وما كنت أقصر في خدمتكم ساعة واحدة مدة اثنتي عشرة سنة، وإنما أساعدكم وأخدمكم بجهدي وطاقتي فقال له الشيخ نعم ياولدي خدمتنا الى ان توفيت هذه المشايخ الى رحمة الله عز وجل ولابد من الموت فقال الشاب ياسيدي انت على خطر وأريد منك أن تعلمني ما

سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم .

فقال له ياولدي ما لك بذلك من حاجة ولاتكلفني مالاأطيق، فإني سألت اللهَ تعالى ان لايبلي أحداً ببليتي، فإن أردت ان تسلم مما وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب وأشار اليه بيده وحذره منه، وإن أردت ان يصيبك ما أصابنا فافتحه فإنك تعلم بسبب مارأيت منا لكنك تندم حيث لاينفعك الندم.

ثم ان العلة تزايدت على الشيخ فمات فدفنه الشاب وحزن عليه ثم ان الشاب قعد في ذلك الموضع وهو مختوم على ما فيه وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوماً من الايام في كلام الشيخ ووصيته له بعدم فتح الباب اذ خطر بباله أن ينظر اليه فقام الى تلك الجهة وفتش حتى رأى باباً لطيفاً قد عشش عليه العنكبوت وعليه أربعة أقفال من الفولاذ.

فلما نظره تذكر ماحذّره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعها مدة سبعة أيام وفي اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لابد ان افتح ذلك الباب وأنظر أي شئ يجري عليّ منه فإن قضاء اللهَ تعالى وقدره لايرده شئ، ولايكون امر من الامور إلا بإرادته فنهض وفتح الباب بعد أن كسر الأقفال، فلما فتح الباب رأى دهليزاً ضيقاً فجعل يمشي فيه مقدار ثلاث ساعات واذا به قد خرج على شاطئ نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك وأخذ يمشي على ذلك الشاطئ وينظر يميناً وشمالاً واذا بعقاب كبير قد نزل من الجو فحمل ذلك الشاب في مخالبه وطار بين السماء والأرض الى ان أتى به جزيرة في وسط البحر فألقاه فيها وانصرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيراً في أموره ولايدري أين يذهب.

فبينما هو جالس يوماً من الايام وإذا بقلع مركب قد لاح له في البحر كالنجمة في السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون فيه وصار ينظر إليه حتى وصل قربة، فلما وصل رأى زورقاً من العاج والأبنوس ومجاديفه من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج، وفيه عشر من الجواري الابكار كأنهم الاقمار فلما نظره الجواري طلعن اليه من الزورق وقبلن يده وقلن أنت الملك العريس، ثم تقدمت إليه جارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية وفي يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية وتاج من الذهب بأنواع اليواقيت.

فتقدمت اليه وألبسته وتوجته وحملته على الايدي الى ذلك الزورق فوجد فيه أنواعاً من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع وسرنا في لجج البحر قال الشاب : فلما سرت معهم اعتقدت ان هذا منام ولاأري أين يذهبن بي، فلما أشرفن على البر رأيت البر قد

امتلأ بعساكر لايعلم عدتهم إلا اللهّ سبحانه وتعالى وهم متدرعون، ثم قدموا إليّ خمسة من الخيل المشدودة بسروج من ذهب مرصعة بأنواع اللآلئ والفصوص الثمينة، فأخذت منها فرساً فركبته والاربعة سارت معي.

ولما ركبت نشرت على رأسي الرايات والأعلام ودقت الطبول وضربت الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة، وصرت أتردد هل انا نائم أو يقظان ولم أزل سائراً لاأصدق بما انا فيه من الموكب، بل أظن انه اضغاث احلام حتى اشرفنا على مرج اخضر فيه قصور وبساتين وأشجار وانهار وازهار واطيار تسبّح الواحد القهار فبينما هم كذلك وإذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل إذا انحدر الى ان ملأ ذلك المرج، فلما دنوا مني وقفت تلك العساكر، وإذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكباً وبين يديه بعض خواصه مشاة، فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر، ثم سلما على بعضهما أحسن السلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فإنك ضيفي فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين أيديهما إلى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعاً ويد الشاب في يد الملك ثم أجلسه على كرسي من الذهب وجلس عنـده فلما كشف اللثام عن وجهه إذا هو جارية كأنها الشمس الضاحية في السماء الصافية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وعجب ودلال فنظر الشاب الى نعمة عظيمة وسعادة جسيمة وصار الشاب متعجباً من حسنها وجمالها، ثم قالت له اعلم ايها الملك اني ملكة هذه الارض وكل هذه العساكر التي رأيتها وجميع مارأيته من فارس او راجل فهو من نساء ليس فيهن رجال، والرجال عندنا في هذه الارض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشتغلون بعمارة الارض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات، وأما النساء فهن الحكام وأرباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب، فبينما هم كذلك وإذا بالوزير قد دخل وإذا هي عجوز شمطاء وهي محتشمة ذات هيبة ووقار.

فقالت لها الملكة احضري لنا القاضي والشهور، فمضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه وتؤانسه وتزيل وحشته بكلام لطيف، ثم أقبلت عليه وقالت له أترضى ان اكون لك زوجة، فقام وقبّل الارض بين يدها فمنعته فقال لها ياسيدتي انا اقل من الخدم الذين يخدمونك فقالت له اما ترى جميع مانظرته من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطي وتهب مابدا لك ثم انها اشارت الى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه

إلا هذا الباب فلا تفتحه وإذا فتحته ندمت حيث لاينفعك النَدم فما استتمت كلامها إلا والوزير والقاضي والشهود معها.

فلما أحضرن وكلهن عجائز ناشرات الشعر على اكتافهن وعليهن هيبة ووقار قال : فلما احضرن بين يدي الملكة أمرتهن ان يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها الشاب وعملت الولائم وجمعت العساكر، فلما أكلوا وشربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكراً عذراء، واقام معها سبعة اعوام في ألذ عيش وأرغده وأهناه وأطيبه، فتذكر ذات يوم من الايام فتح الباب وقال لو لم يكن فيه ذخائر جليلة احسن مما رأيت مامنعتني عنه، ثم قام وفتح الباب وإذا داخله الطائر الذي حمله من ساحل البحر وحطه في الجزيرة فلمانظره ذلك الطائر قال له لا مرحباً بوجه لايفلح أبداً.

فلما نظره وسمع كلامه هرب منه فتبعه وخطفه وطار به بين السماء والارض مسافة ساعة وحطه في المكان الذي خطفه منه، ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع الى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة والعز والكرامة وركوب العسكر امامه والامر والنهي فجعل يبكي ،ينتحب، ثم أقام على ساحل البحر الذي وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين، وهو يتمنى ان يعود الى زوجته فبينما هو ذات ليلة من الليالي سهران حزين متفكر، وإذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولايرى شخصه وهو ينادي ما أعظم اللذات هيهات ان يرجع إليك مافات فأكثر الحسرات.

فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التي كان فيها إليه ثم دخل الدار التي كان فيها المشايخ، وعلم انهم قد جرى لهم مثل ماجرى له وهذا الذي كان سبب بكائهم وحزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم ان الشاب اخذه الحزن والهم ودخل ذلك المجلس ومازال يبكي وينوح وترك المأكل والمشرب والروائح الطيبة والضحك الى ان مات ودفنوه بجانب المشايخ فاعلم ايها الملك ان العجلة ليست محمودة، وإنما هي تورث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ وانتصح ورجع عن قتل ولده فلما كان فى اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وهى فى أشد حالات الهيـاج وقالت اعلم ياسيـدى : انك لاتقبـل شكايـتى وترع حقـك وحرمتـك فيمن تعدى عليَّ وهم وزرائك الذين يزعمون ان النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حقي واهمال الملك النظر في حقي، وهاانا احقق بين يديك ان الرجال امكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك وأي شئ جرى له معها ؟

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان تاجراً من التجار غيوراً، وكان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه وغيرته عليها لم يسكن بها في المدائن وانما عمل لها خارج المدينة قصراً منفرداً وحده عن البنيان وقد أعلى بنيانه وشيد أركانه وحصن أبوابه وأحكم أقفاله، فإذا أراد الذهاب الى المدينة قفل الأبواب وأخذ مفاتيحها معه وعلقها في رقبته، فبينما هو يوماً من الايام في المدينة اذ خرج ابن الملك تلك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج على الفضاء، فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زماناً طويلاً فلاح لعينه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر، فلما نظرها صار متحير في حسنها وجمالها وأراد الوصول اليها فلم يمكنه ذلك، فدعا بغلام من غلمانه فأتاه بدواة وورقة وكتب عليها شرح حاله من المحبة وجعلها في سنان نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهي تمشي في بستان فقالت لجارية من جواريها أسرعي الى هذه الورقة وناولينيها وكانت تقرأ الخط.

فلما قرأتها وعرفت ماذكره لها من الذي أصابه من المحبة والشوق والغرام كتبت له جواب ورمته له وذكرت انه قد وقع عندها من المحبة اكثر مما عنده ثم طلّت له من طاقة القصر فرأته فألقت اليه الجواب واشتد بها الشوق فلمانظر إليها جاء تحت القصر وقال لها: إرمي من عندك خيطاً لأربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذيه عندك فرمت له خيطاً وربط فيه المفتاح ثم انصرف الى وزرائه فشكا إليهم محبة تلك الجارية وانه قد عجز عن الصبر عنها، فقال له بعضهم وما التدبير الذي تأمرني به فقال له ابن الملك أريد منك ان تجعلني في صندوق وتودعه عند هذا التاجر في قصره وتقول له ان ذلك الصندوق لك حتى ابلغ اربي من تلك الجارية مدة ايام، ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حباً وكرامة.

ثم ان ابن الملك لما توجه الى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده، وأغلق الوزير عليه وأتى به الى قصر التاجر، فلما حضر التاجر بين يدي الوزير قبل يديه، وقال التاجر لعل لمولانا الوزير خدمة او حاجة نفوز بقضائها فقال له الوزير أريد منك ان تجعل هذا الصندوق في أعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين احملوه فحملوه، ثم دخل التاجر في القصر ووضعه في خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج الى بعض أشغاله فقامت الجارية الى الصندوق وفتحته بالمفتاح الذي معها فخرج الشاب مثل القمر فلما رأته لبست احسن ملبوسها وذهبت به الى قاعة الجلوس وقعدت معه في أكل وشرب مدة سبعة أيام وكلما يحضر زوجها اخفته في الصندوق واغلقت عليه.

فلما كان في بعض الايام سأل الملك ولده، فخرج الوزير مسرعاً الى بيت التاجر وطلب

منه الصدوق . وجاء التاجر إلى قصره على خلاف العادة فطرق الباب فأحست الجارية انه التاجر فأخذت ابن الملك وأدخلته في الصندوق وذهلت عن تقل الصندوق فلما وصل التاجر الى المنزل هو والحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فإذا فيه ابن الملك راقداً فلما رآه التاجر وعرفه خرج الى الوزير وقال له ادخل انت وخذ ابن الملك فلا يستطيع احداً منا ان يمسكه فدخل الوزير وأخذه ثم انصرفوا جميعاً.

فلما انصرفوا اطلق التاجر الجارية، واقسم على نفسه ان لايتزوج أبداً وبلغنى ايها الملك ان رجلاً من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاماً يُنادي عليه للبيع فاشتراه وجاء به الى منزله وقال لزوجته استوصي به فأقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الايام قال الرجل لزوجته اخرجي غداً الى البستان وتفرجي وتنزهي وانشرحي، فقالت حباً وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام وجهزه في تلك الليلة والى شراب وفاكهه ثم توجه الى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شجرة والفواكه تحت شجرة في طريق زوجة سيده.

فلما أصبح الصباح أمر الرجل الغلام ان يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان وأمر بما يحتاجون إليه من المأكل والمشرب والفواكه، ثم طلعت الجارية وركبت فرساً والغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان، فلما دخلوا نعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته هل انت تعرف ما يقول الغراب فقال لها نعم ياسيدتي قالت له فما يقول قال لها يا سيدتي يقول ان تحت هذه الشجرة طعاماً تعالوا كلوه فقالت له أراك تعرف لغة الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاماً مجهزاً، فلما أكلوه تعجبت منه غاية العجب واعتقدت أنه يعرف لغات الطير.

فلما أكلوا ذلك الطعام تفرجوا في البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أي شئ يقول قال ياسيدتي يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسك فذهبت هي وإياه فوجدا ذلك فتزايدت عجباً وعظم الغلام عندها وجلست مع الغلام يشربان، فلما شربا مشيا في ناحية البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أي شئ يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فواكه فذهبا الى تلك الشجرة فوجدا الفواكه فأكلا من تلك الفواكه، ثم مشيا في البستان فنعق الغراب، فأخذ الغلام حجراً ورماه به فقالت مالك تضربه ومالذي قاله، قال ياسيدتي انه يقول كلاماً ماأقدر ان اقوله قالت قل ولاتستح مني انا ما بيني وبينك شئ فصار يقول لاوهي تقول قل، ثم اقسمت عليه فقال لها انه يقول لى إفعل بسيدتك مثل مايفعل بها زوجها، فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها، ثم قالت له حاجتك هينة لااقدر ان اخالفك فيها، ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار وفرشت تحتها الفرش ونادته

ليقضي لها حاجتها وإذا بسيده خلفه ينظر اليه فناداه وقال له ياغلام ما لسيدتك راقدة هناك تبكي، فقال ياسيدي وقعت من فوق شجرة فرقدت ههنا ساعة لتستريح.

فلمارأت الجارية زوجها بجوار رأسها قامت وهي تتوجع وتقول آه ياظهري ياجنبي تعالوا إليّ ياأحبابي فسوف أموت، فصار زوجها مبهوتاً ثم نادي الغلام وقال له هات لسيدتك الفرس واركبها، فلما ركبت اخذ الزوج بركابها والغلام بركابها الثاني ويقول لها اللهّ يعافيك ويشفيك وهذا ايها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهم فلا يرد وزراءك عن نصرتي والأخذ بحقي ثم بكيت، فلما رأي الملك بكاءها وهي عنده أعز جواريه أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الارض بين يديه وقال له أعز اللهّ تعالى الملك إني ناصحك ومشير عليك بالتمهل فإن الباطل كالدخان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم أن مكر النساء عظيم وقد قال الله فى كتابه العزيز ان كيدهن عظيم، وقد بلغني حديث امرأة فعلت مع ارباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها احد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير بلغني ايها الملك ان امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة واطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلاماً ظريفاً من اولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة، ففي بعض الايام تنازع الغلام مع رجل فشكا الرجل الى والى تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشرقته فطار عقلها عليه، فقامت ولبست افخر ملبوسها ومضت الى منزل الوالي فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها ان الذي سجنته وحبسته هو اخي فلان الذي تنازع مع فلان، والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلاً وقد سجن في سجنك وهو مظلوم وليس عندي من يدخل عليّ ويقوم بحالي غيره واسأل من فضل مولانا اطلاقه من السجن.

فلما قرأ الوالي الورقة ثم نظر إليها فعشقها وقال لها ادخلي المنزل حتى احضره بين يدي ثم ارسل إليك فتأخذينه، فقالت له يامولانا ليس لي احد إلا اللهّ تعالى وانا امرأة غريبة لاأقدر على دخول منزل أحد، فقال لها الوالي لاأطلقه لك حتى تدخلى المنزل واقضى حاجتي، فقالت له ان اردت ذلك فلابد ان تحضر عندي في منزلي وتقعد وتنام وتستريح نهارك كله فقال لها واين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني ثم خرجت من عنده وقد اشتعل قلب الوالي.

فلما خرجت دخلت على قاضي البلد وقالت له ياسيدنا القاضي انظر في امري وأجرك على اللهّ، فقال لها من ظلمك قالت ياسيدي لي أخ وليس لي أحد غيره وهو الذي

كلفني الخروج إليك لأن الوالي قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل انه ظالم وانما اطلب منك ان تشفع لي عند الوالي فلما نظرها القاضي عشقها فقال لها ادخلي المنزل عند الجواري واستريحي معنا ساعة ونحن نرسل الى الوالي بأن يطلق أخاك ولوكنا نعرف الدراهم التي عليه كنا دفعناها من عندنا لأجل قضاء حاجتنا لأنك أعجبتينا من حسن كلامك فقالت له إذا كنت انت يامولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير، فقال لها القاضي إن لم تدخلي منزلنا فاخرجي الى حال سبيلك، فقالت له ان اردت ذلك يامولانا فيكون عندي في منزلي أستر وأحسن من منزلك فإن فيه الجواري والخدم والداخل والخارج وانا امرأة ما أعرف شيئاً من هذا الامر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضي واين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على اليوم الذي وعدت فيه الوالي، ثم خرجت من عند القاضي الى منزل الوزير فرفعت إليه قصتها وشكت إليه ضرورة أخيها وأنه سجنه الوالي فراودها الوزير عن نفسها فقال لها نقضي حاجتنا منك ونطلق لك أخاك، فقالت له إن أردت ذلك فيكون عندي في منزلي فإنه أستر لي ولك لأن المنزل ليس بعيداً وأنت تعرف مانحتاج إليه من النظافة والظرافة فقال لها الوزير وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته اليوم، ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت إليه قصتها وسألته إطلاق أخيها فقال لها مَن حبسه قالت له حبسه الوالي فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق في قلبه، فأمرها ان تدخل معه القصر حتى يرسل الى الوالي ويخلص أخاها فقالت له ياايها الملك هذا امر يسهل عليك إما باختياري وإما قهراً عني، فإن كان الملك أراد ذلك مني فإنه من سعد حظي ولكن إذا جاء الى منزلي يشرفني بنقل خطواته الكرام فقال لها الملك لانخالف لك أمر فواعدته في اليوم الذي واعدت فيه الوالى والقاضى والوزير ثم انها عرفته بيتها ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار ، وقالت له أريد منك ان تصنع لي خزانة بأربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها، واخبرني بقدر اجرتك فأعطيك فقال لها اربعة دنانير وان أنعمت عليّ ايتها السيدة المصونة بالوصال فهو الذي اريد ولا آخذ منك شيئا ، فقالت له ان كان ولا بد فاعمل لي خمس طبقات بأقفالها فقال حبا وكرامة واوعدته ان يحضر لها الخزانة في ذلك اليوم بعينه . فقال لها النجار ياسيدتي اقعدي حتي تأخذي حاجتك في هذة الساعة وانا بعد ذلك اجيء علي مهلي فقعدت عنده حتي عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الي منزلها فوضعتها في المحل الذي فيه الجلوس ، ثم انها اخذت اربعة ثياب وحملتها الي الصباغ ، فصبغ كل ثوب لوناً وكل لون خلاف الآخر

واقبلت علي تجهيز المأكول والمشروب والزهور والفواكه والعطور .
فلما جاء يوم الميعاد لبست افخر الملابس وتزينت وتطيبت ، ثم فرشت المجلس بأنواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتي ، واذا بالقاضي دخل عليها قبل الجماعة فلما رأته قامت واقفة علي قدميها وقبلت الارض بين يديه وأخذته واجلسته علي ذلك الفراش وجلست معه ولاعبته ، فقالت له ياسيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع علي رأسك حتي تتناول المأكول والمشروب ، فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع ، واذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضي من هذا الذي يطرق الباب؟ فقالت له هذا زوجي فقال لها وكيف العمل وأين أذهب أنا ؟ فقالت له لاتخف فإني أدخلك هذه الخزانة فقال لها افعلي ما بدا لك ، فأخذته من يده وأدخلته في الطبقة السفلي وقفلت عليه، ثم انها خرجت الي الباب وفتحته واذا هو الوالي، فلما رأته قبلت الارض بين يديه وأخذته بيدها وأجلسته علي ذلك الفراش وقالت له ياسيدي إن الموضع موضعك والمحل محلك وانا جاريتك ومن بعض خدامك وانت تقيم هذا النهار عندي فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الأحمر فإنه ثوب النوم ، وقد جعلت علي رأسه شيئا من خرقة كانت عندها فلما اخذت ثيابه أتت إليه ولاعبته ولاعبها فلما مد يده إليها قالت يامولانا هذا النهار نهارك وما احد يشاركك فيه ولكن من فضلك واحسانك تكتب لي ورقة بإطلاق اخي من السجن ، حتي يطمئن خاطري فقال لها السمع والطاعة علي الرأس والعين ، وكتب كتاباً الي خازنداره يقول فيه ساعة وصول هذه المكاتبة إليك تطلق فلاناً من غير امهال ولا اهمال ولا ترجع حاملها بكلمة ثم ختمها واخذتها منه ثم اقبلت تلاعبه واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجي ، قال كيف اعمل فقالت له ادخل هذه الخزانة حتي اصرفه وأعود إليك ، فأخذته وادخلته في الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا والقاضي يسمع كلامها .
ثم خرجت ألي الباب وفتحته واذا هو الوزير قد أقبل ، فلما رأته قبلت الارض بين يديه وتلقته وخدمته وقالت له ياسيدي : لقد شرفتنا بقدومك في منزلنا يا مولانا فلا أعدمنا الله هذه الطلعة ثم أجلسته علي البسط وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الثياب المريحة، فخلع ما كان عليه والبسته غلالة زرقاء وطرطور احمر، وقالت له يامولانا ما ثياب الوزراة فخلعها لوقتها وأما هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما لبسها الوزير لاعبته ولاعبها ، وهو يريد قضاء الحاجة وهي تمنعه وتقول له ياسيدى هذا ما يفوتنا .

فبينما في الكلام واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت له زوجي فقال لها كيف التدبير فقالت له قم وادخل هذه الخزانة حتي اصرف زوجي واعود إليك ولاتخف،ثم انها ادخلته الطبقة الثالثة وقفلت عليه وخرجت ففتحت الباب واذا هو الملك دخل فلما رأته قبلت الارض بين يديه واخذت بيده وأدخلته في صدر المكان واجلسته علي البسط وقالت له شرفتنا ايها الملك ولوقدمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك إلينا أيها الملك العظيم فانفرجت أسارير الملك فلما جلس على البسط قالت له يامولاى اعطنى إذناً حتى أكلمك كلمة واحدة فقال لها ولاتخجلى فقالت : له استرح ياسيدى واخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه في ذلك الوقت تساوي الف دينار، فلما خلعها ألبسته ثوبا رديئا قيمته عشرة دراهم بلا زيادة واقبلت تؤانسه وتلاعبه ، هذا كله والجماعة الذين في الخزانة يسمعون ما يحدث بينهما ولا يقدر أحد ان يتكلم فلما مد الملك يده الي عنقها قالت له هذا الأمر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت حضرتك بهذا المجلس فلك عندي ما يسرك ، فبينما هما يتحدثان واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجي فقال لها اصرفيه عنا كرماً منه وإلا فأطلع إليه اصرفه قهراً فقالت له لا يكون ذلك يامولانا بل اصبر حتي اصرفه بحسن معرفتي فقال لها وكيف افعل انا ، فأخذته من يده وادخلته في الطبقة الرابعة وقفلت عليه ، ثم خرجت الي الباب ففتحته واذا هو النجار .

فلما دخل وسلم عليها قالت له أي شيء هذه الخزائن التي عملتها فقال لها ما لها ياسيدتي فقالت له ان هذه الطبقة ضيقة فقال لها هذه واسعة فقالت له ادخل وانظرها فإنها لا تسعك فقال لها هذه تسع اربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ، ثم انها قامت وأخذت ورقة الوالي ومضت بها الي الخازندار فلما اخذها وقرأها قبّلها واطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فأخبرته بما فعلته فقال لها وكيف تفعلي قالت له نخرج من هذه المدينة الي مدينة أخري وليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا ثم جهزا ما كان عندهما وحملاه علي الجمال وسافرا من ساعتهما الي مدينة أخري، واما القوم فإنهم أقاموا في طبقات الخزانة ثلاثة ايام بلا أكل ، فتعبوا لأن لهم ثلاثة ايام لم يبولوا ، فبال النجار علي رأس السلطان وبال السلطان علي رأس الوزير وبال الوزير علي رأس الوالي وبال الوالي علي رأس القاضي فصاح القاضي وقال أي شيء هذه النجاسة اما يكفينا ما نحن فيه حتي تبولوا علينا فرفع الوالي صوته وقال عظم الله أجرك ايها القاضي ، فلما سمعه عرف انه الوالي ثم ان الوالي رفع صوته وقال ما بال

هذه النجاسة ، فرفع الوزير صوته وقال عظم الله أجرك ايها الوالي ، فلما سمعه الوالي عرف انه الوزير ، ثم ان الوزير رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة ، فرفع الملك صوته وقال عظم الله أجرك ايها الوزير ثم ان الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم أمره ، ثم ان الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا أحضرت ارباب الدولة عندها ما عدا الملك ، فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فأنا اول من وقع في شبكة هذه المرأة الفاجرة ، فلما سمع النجار قولهم قال لهم وانا أي شيء ذنبي قد عملت لها خزانة بأربعة دنانير ذهباً وجئت اطلب الأجرة فاحتالت عليّ وأدخلتني هذه الطبقة وقفلتها عليَّ ثم انهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلوا الملك بالحديث وأزالوا ماعنده من الانقباض .

فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خاليا فقال بعضهم لبعض بالأمس كانت جارتنا زوجة فلان فيه ، والآن لم نسمع في هذا الموضع صوت أحد ولا نري فيه إنسياً ، فاكسروا هذه الأبواب وانظروا حقيقة الأمر لئلا يسمع الوالي او الملك فيسجننا فنكون نادمين علي أمر لم نفعله قبل ذلك، ثم ان الجيران كسروا الأبواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجدوا فيها رجالاً تئن من الجوع والعطش فقالوا لبعضهم هل الجان في هذه الخزانه فقال واحد منهم نجمع لها حطبا ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضي وقال لا تفعلوا .

فقال الجيران لبعضهم إن الجن يتصورون ويتكلمون فلما سمعهم القاضي قرأ شيئا من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من الخزانة التي نحن فيها ، فلما دنوا منها قال لهم انا فلان وانتم فلان وفلان ونحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضي ومن جاء بك هنا فاعلمنا بالخبر ، فاعلمهم بالخبر من أوله الي آخره فاحضروا لهم نجارا ففتح للقاضي خزانته وكذلك الوالي والوزير والملك والنجار وكل منهم بالملبوس الذي عليه .

فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك علي الآخر ثم انهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يقفوا لها علي خبر وقد اخذت جميع ما كان عليهم فأرسل كل منهم الي جماعته يطلب ثيابا ، فأحضروا لهم ملابسهم ثم خرجوا علي الناس ، فانظر يامولانا الملك هذه المكيدة التي فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم .

وقد بلغني ايضا انه كان رجل يتمني في عمره ان يري ليلة القدر فنظر ليلة من الليالي الي السماء فرأي الملائكة وابواب السماء قد فتحت ورأي كل شيء ساجد في محله فلما رأي ذلك قال لزوجته يافلانه ان الله قد أراني ليلة القدر ونذرت إن رأيتها أدعو ثلاث دعوات مستجابات فأنا اشاورك فماذا اقول ، فقالت المرأة قل اللهم كبِّر بدني،فقال ذلك فصار بدنه مثل الفيل حتي صار ذلك الرجل لا يستطيع القيام به، وكانت زوجته اذا

أراد ان يلاطفها تهرب منه من موضع الي موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذا أمنيتك لأجل شهوتك . فقالت له انا ما اشتهي ان تبقي بهذا الحجم فرفع الرجل رأسه الي السماء وقال اللهم انقذني من هذا الأمر وخلصني منه فصار الرجل ممسوحا ليس له حجم فلما رأته زوجته قالت له ليس بك حاجة حيث صرت بلا حجم فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لي عند الله ثلاث دعوات انال بها خيرات الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة واحدة . فقالت أدع الله ان ترجع علي ما كنت عليه اولاً فدعا ربه فعاد كما كان فهذا ايها الملك بسبب سوء تدبير المرأة ، إنما ذكرت لك ذلك لتتحقق غفلة النساء وسخافة عقولهن وسوء تدبيرهن ، فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحو ذكرك من بعدك فانتهي الملك عن قتل ولده .

فلما كان اليوم السابع حضرت الجارية واضرمت نار عظيمة فأتوابها الى الملك فقال لها : لماذا فعلت ذلك قالت له إن لم تنصفني من ولدك ألقيت نفسي في هذه النار ، فقد كرهت الحياة وقبل حضوري كتبت وصيتي وتصدقت بمالي وعزمت علي الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك علي عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك .

فقالت له الجارية بلغني ايها الملك ان امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوماً من الايام ذلك القصر علي جري عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقدا قيمته الف دينارا ،وقالت لها يا جارية خذي هذا العقد عندك واحرسيه حتي أخرج من الحمام فأخذه منك، وكان الحمام في القصر فأخذته الجارية وجلست في موضع في منزل الملكة حتي تدخل الحمال الذي عندها في المنزل وتخرج ، ثم وضعت ذلك العقد تحت سجادة وقامت تصلي فجاء طير وأخذ ذلك العقد وجعله في شق من زوايا القصر ، وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك ، فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له أثرا فصارت الحارسة تقول والله يابنتي ماجاءني أحد وحين أخذته وضعته تحت السجادة ، ولم أعلم هل أحد من الخدم شاهدة وغافلني وانا في الصلاة وأخذه والعلم في ذلك لله تعالي فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار فعذبتها ، فلم تقر بشئ ولم تتهم احداً ، فأمر بحبسها فحبسوها ووضعوا القيود في يديها ، ثم ان الملك جلس يوما من الايام في وسط القصر وزوجته بجانبه فوقعت عينه علي طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر ، فصاح علي جارية عنده فامسكت ذلك الطير وأخذت

العقد منه فعلم الملك انا الحارسة مظلومة فندم علي ما فعل معها وأمر باحضارها فلما حضرت أخذ يقبل رأسها وهو يبكي ويستغفر ويتندم علي ما فعل معها ثم أمر لها بمال جزيل فأبت أن تأخذه ، ثم سامحته وانصرفت من عنده وأقسمت علي نفسها أن لا تدخل منزل أحد وساحت في الجبال والأودية وصارت تعبد الله تعالي الي ان ماتت .

ويلغني أيضاً من كيد الرجال والنساء حكاية أعجب من هذة الحكايات كلها فقال لها الملك هات ما عندك فقالت اعلم ايها الملك ان جارية من جواري الملك ليس لها نظير في زمانها في الحسن والجمال ، والقد والاعتدال ، والبهاء والدلال والأخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لي نظير في زماني وكان جميع أولاد الملوك يخطبونها وهي ترفض ان تأخذ واحداً منهم وكان اسمها الدغماء وكانت تقول لا يتزوجني إلا من يقهرني في حومة الميدان والضرب والطعان فإن غلبني أحد تزوجته بطيب قلبي وان غلبته أخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت علي جبهته هذا عتيق فلانة وكان أبناء الملوك يأتون إليها من كل مكان بعيد وقريب وهي تغلبهم وتأخذ اسلحتهم وتلسعهم بالنار فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة واستصحب معه مالاً وخيلاً ورجالاً وذخائر الملوك حتي وصل إليها .

فلما حضر عندها أرسل الي والدها هدية سنية فأقبل عليه الملك واكرمه غاية الاكرام ثم انه ارسل اليه مع وزرائه انه يريد أن يخطب ابنته فأرسل اليه والدها وقال له يا والدي اما ابنتي الدغماء فليس لي عليها حكم لأنها اقسمت علي نفسها أنها لاتتزوج إلا من يقهرها في حومة الميدان فقال له ابن الملك وانا ما سافرت من مدينتي إلا علي هذا الشرط فقال الملك في غد تلتقي معها فلما جاء الغد أرسل والدها إليها واستأذنها فلما سمعت ذلك تأهبت للحرب ولبست عدة حربها وخرجت الي الميدان فخرج ابن الملك الي لقائها وعزم على قهرها فتسامعت الناس بذلك فأتت من كل مكان جماعا وخرجت الدغماء وقد لبست ثياب الحرب واللثام . فبرز لها ابن الملك وهو فى أحسن حالة واتقن عدة من آلات الحرب فحمل كل واحد منهما علي الآخر ثم تجاولا طويلاً واعتركا ملياً، فنظرت منه من الشجاعة والفروسية مالم تنظره من غيره، فخافت علي نفسها ان يخجلها بين الحاضرين، وعلمت انه لا محالة غالبها فأرادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجهها واذا هو اضوأ من البدر ، فلما نظر إليها ابن الملك إندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته فاقتلعته من سرجه ومن فوق حصانه وصار في يدها مثل العصفور في مخلب العقاب وهو ذاهل من جمالها .لا يدري ما يفعل به فأخذت جواده

وسلاحه وثيابه وسمته بالنار وأطلقت سبيله .
فلما فاق من غشيته، مكث اياماً لايأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجارية في قلبه فصرف عبيده الي والده وكتب له كتاباً انه لا يقدر ان يرجع الي بلده حتي يظفر بحاجته او يموت دونها فلما وصلت المكاتبة الي والده حزن عليه وأراد ان يبعث إليه الجيوش والعساكر، فمنعه الوزراء من ذلك وصبّروه ثم ان ابن الملك استعمل في غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخاً هرماً وقصد بستان بنت الملك لأنها كانت تقضي اكثر اوانها فيه فاجتمع ابن الملك بالخولي وقال له : اني رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت مدة شبابي خولي وإلي الآن احسن الفلاحة وحفظ النبات والزهور ولا يحسنه احد غيري .
فلما سمعه الخولي فرح به غاية الفرح ، فادخله البستان ووصي عليه جماعته فأخذ في الخدمة وتربية الاشجار والنظر في مصالح اثمارها فبينما هو كذلك يوماً من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا البستان ، ومعهم البغال عليها الفرش والأواني فسأل عن ذلك ، فقالوا له ان بنت الملك تريد ان تتفرج علي ذلك البستان فمضي وأخذ الحلي والحلل التي كانت معه من بلاده ، وجاء بها الي البستان ،قعد فيه ووضع قدامه شيئا من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر أن ذلك من الكبر ثم حضر الخدم والجوارى وابنة الملك فى وسطهن كأنها القمر بين النجوم، فأقبلن وجعلن يدرن في البستان ويقطفن الأثمار ويتفرجن فرأين رجلا قاعداً تحت شجرة من الاشجار فقصدنه وهو ابن الملك ونظرنه، واذا به شيخ كبير يرتعش بيديه ورجليه وبين يديه حلي وذخائر من ذخائر الملوك ، فلما نظرنه تعجبن من امره فسألنه عن هذه الحلي ما يصنع بها، فقال لهن هذه الحلي اريد ان اتزوج بها واحدة منكن فتضاحكن عليه وقلن له اذا تزوجتها ما تصنع بها؟ فقال كنت اقبلها قبلة واحدة واطلقها فقالت له ابنه الملك زوجتك بهذه الجارية، فقام إليها وهو يتوكأ علي عصا ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها تلك الحلي والحلل ففرحت الجارية وتضاحكن عليه ثم ذهبن الي منازلهن .

فلما كان في اليوم الثاني دخلن البستان وجئن نحوه فوجدنه جالسا في موضعه وبين يديه حلي وحلل اكثر من الاول فقعدن عنده وقلن له ايها الشيخ ما تصنع بهذه الحلي،فقال أتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتك هذه الجارية فقام إليها وقبّلها واعطاها تلك الحلى والحلل وذهبن الى منزلهن ، فلما رأت ابنة الملك الذي أعطاه للجواري من الحلي والحلل ، قالت في نفسها انا كنت أحق بذلك وما عليّ بذلك من بأس .

فلما أصبح الصباح، خرجت من منزلها وحدها وهي في صورة جارية من الجواري وأخفت نفسها الي ان أتت الي الشيخ ، فلما حضرت بين يديه قالت ياشيخ انا ابنة الملك هل تريد ان تتزوج بي؟ فقال لها حباً وكرامة واخرج لها من الحلي والحلل ماهو أعلي قدراً وأغلي ثمناً ثم دفعه إليها وقام ليقبلها وهي آمنه مطمئنة ، فلما وصل إليها قبض عليها بشدة والقاها علي الارض وتزوجها وقال لها ماتعرفينني فقالت له من انت؟ فقال لها انا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتي وتغربت عن اهلي ومملكتي من اجلك، فقامت وهي ساكنه لا ترد عليه جواباً ولا تبدي له خطاباً مما آصابها، وقالت في نفسها ان قتلته فما يفيد قتله، ثم تفكرت في نفسها وقالت ما يسعني في ذلك إلا ان اهرب معه الي بلاده، فجمعت مالها وذخائرها وأرسلت إليه وأعلمته بذلك لأجل ان يتجهز ايضاً ويجمع ماله وتعاهدا علي ليلة يسافرا فيها .

ثم ركبا الجياد وسارا تحت الليل ، فما اصبح الصباح حتي قطعا بلاداً بعيدة ولم يزالا سائرين حتي وصلا الي بلاد العجم قرب مدينة ابيه ، فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح ، ثم بعد ايام قلائل أرسل الي والد الدغاء هدية سنية وكتب له كتاباً يخبره فيه ان ابنته عنده ويطلب جهازها ، فلما وصلت الهدايا إليه تلقاها وأكرم من حضر بها غاية الاكرام وفرح بذلك فرحاً شديداً ثم انه أو لم الولائم واحضر القاضى والشهود وكتب كتابها على ابن الملك. وخلع على الرسل الذين حضروا من عند ابن الملك الروح خلعاً ستيسة وأرسل الى ابنتـه جهـازها كأحســن مايكـون من التجهيـز ثم أقام معها ابن ملك العجم حتي فرق الموت بينهما ، فانظر ايها الملك كيد الرجال للنساء وانا لاأرجع عن حقي الي ان اموت، فأمر الملك بقتل ولده، فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الأرض وقال ايها الملك امهلني حتي أقول لك هذه النصيحة فإن من صبر وتأني ادرك الأمل ونال ما تمني ومن تعجل ندم ، وقد رأيت ما تعهدته هذه الجارية من دفع الملك علي ركوب الاهوال، ،انني خادمك الامين ومن فضلك وانعامك ناصح لك ، وانا ايها الملك اعرف من كيد النساء مالا يعرفه أحد غيري وقد بلغني من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال له الملك وكيف كان ذلك ياوزير فقال الوزير بلغني ايها الملك ان تاجراً كان كثير المال وكان له ولد يعز عليه فقال الولد لوالده يوماً من الايام ياوالدي أتمني عليك أمنية تفرج عني بها فقال له أبوه ما هي ياولدي حتي اعطيكها ولو كانت نور عيني لأبلغك به مقصودك فقال له الولد أتمني عليك أن تعطيني شيئا من المال أسافر به مع التجار الي بلاد بغداد لأتفرج عليها ،

واشاهد قصور الخلفاء لأن اولاد التجار وصفوا لي ذلك وقد اشتقت ان أراها فقال له والده يابني من له صبر علي غيبتك ؟ فقال له الولد انا قلت لك هذا ولا بد من المسير إليها فإنه وقع في نفسي شوقا لايزول إلا بالوصول إليها فلابد من السفر والوصول إلى بغداد فلما تحقق والده من عزمه جهز له متجراً بثلاثين ألف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه التجار ثم أن والده ودعه ورجع إلى منزله وما زال الولد مسافرا مع رفقائه التجار الي ان وصلوا الي مدينة بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها اشتري له دارا حسنة مليحة اذهلت عقله وادهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل بعضها بعضاً وارضها مرخمة بالرخام الملون وسقوفها مذهبة باللازورد المعدني فسأل البواب عن مقدار أجرتها كم في الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد انت تقول حقاً ام تهزأ بي فقال له البواب والله لا أقول إلا حقاً فإن كل من سكن هذه الدار لايسكنها الا جمعه او جمعتين .

فقال له الولد وما السبب في ذلك فقال ياولدي كل من سكنها لا يخرج منها إلا مريضا أو ميتا وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الاشياء عند جميع الناس فلم يقدم احد علي سكنها وقد قلت اجرتها لهذا القدر فلما سمع الولد ذلك تعجب منه غاية العجب ، وقال لا بد ان يكون لهذه الدار سبب من الاسباب حتي يحدث فيها ذلك المرض او الموت ، ثم تفكر الولد في نفسه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وأزال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وباع واشتري ومضي عليه مدة أيام وهو مقيم في الدار ، ولم يصبه شيء مما قال له ذلك البواب ، فبينما هو جالس يوماً من الايام علي باب الدار إذ مرت عليه عجوز شمطاء كأنها الحية الرقطاء، وهي تكثر من التسبيح والتقديس وتزيل الحجارة والأذي من الطريق ، فرأت الولد جالسا علي الباب فنظرت إليه وتعجبت من أمره فقال لها الولد يا امرأة هل تعرفينني او تشبهين عليّ .

فلما سمعت كلامه هرولت إليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكنا في هذه الدار فقال لها ياأمي مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت وانا يا ولدي لا اعرفك ولاتعرفني ولا شبهت عليك بل اني تعجبت من انه لا احد غيرك يسكنها إلا ويخرج منها ميتاً او مريضاً ، وما أشك انك ياولدي مخاطر بشبابك هلا طلعت القصر ودخلت الغرفة القديمة التي فيه ثم ان العجوز مضت الي حال سبيلها فلما فارقته العجوز صار الولد متفكرا في كلامها وقال في نفسه انا ما طلعت أعلي القصر ولا أعلم ان به غرفه قديمة لم تُفتح، ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف في اركان البيت حتي رأي في ركن

منها باباً صغيرا عشش عليه العنكبوت ، فلما رآه الولد قال في نفسه لعل العنكبوت ما عشش علي هذا الباب إلا لأن المـاء داخله ، فتمسك بقول الله تعالي قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ثم فتح ذلك الباب وصعد في سلم طويل حتي وصل الى أعلاه فرأى مندرة فجلس فيه فنظر إلى موضع مبهج نظيف بأعلاه مقعد بهى يشرف علي جميع بغداد. وفى ذلك المقعد جارية رائعة الحسن كأنـها حـورية فأخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ولبه وأورثته صبر أيوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال في نفسه لعل الناس يذكرون انه لا يسكن هذه الدار واحد إلا مات او مرض بسبب هذه الجاري فيا ليت شعري كيف يكون خلاصي فقد ذهب عقلي ثم نزل من أعلي القصر متفكراً في أمره فجلس في الدار فلم يستقر قراره ثم خرج وجلس علي الباب متحيرا في أمره وإذا بالعجوز ماشية وهي تذكر وتسبح في الطريق .

فلما رآها الولد قام واقفاً على قدميه وبدأها بالسلام والتحية، وقال لها ياأمي كنت بخير وعافية حتى أشرت عليّ بفتح الباب، فرأيت المندرة وفتحتها ونظرت من أعلاها فرأيت ما أدهشني، والآن اظن اني هالك واناعلم انه ليس لي طبيب غيرك، فلما سمعته ضحكت وقالت له لابأس عليك ان شاء اللهّ تعالى، فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفي يده مائة دينار وقال لها خذيها ياأمي وعامليني معاملة السادات للعبيد اغيثيني ادركيني واذا مت فأنت المطالبة بدمي يوم القيامة.

فقالت العجوز حباً وكرامة، وإنما اريد منك ياولدي ان تساعدني بمعاملة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها ماتريدين ياأمي فقالت وأريد منك ان تعينني وتذهب الى سوق الحرير وتسأل عن دكان ابي الفتح بن قيدام فإذا دلوك عليه، فاقعد على دكانه وسلم عليه وقل له اعطني القناع الذي عندك مرسوماً بالذهب فإنه ما عنده في دكانه احسن منه، فاشتري منه ياولدي بأغلى ثمن واجعله عندك حتى احضر اليك في غد إن شاء اللهّ تعالي، ثم ان العجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة كأنه يتقلب على جمر، فلما اصبح الصباح اخذ الولد في جيبه الف دينار وذهب بها الى سوق الحرير وسأل عن دكان ابي الفتح فأخبره به رجل من التجار، فلما وصل إليه رأى بين يديه غلمانا وخدماً وحشماً ورأى عليه وقاراً وهو في سعة مال ونعمه ومن تمام نعمه تلك الجارية التي ما مثلها عند ابناء الملوك ثم ان الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم أمره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد ياأيها التاجر اريد منك القناع الفلاني لأنظره فأمر التاجر العبد ان يأتيه بربطة من الحرير من صدر الدكان فأتاه بها ففتحها واخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه بخمسين ديناراً

وانصرف به مسروراً إلى داره وإذا هو بالعجوز قد أقبلت فلما رآها قام لها على قدميه وأعطاها ذلك القناع. ثم قالت له احضر لي جمرة نار فاحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فأحرقت طرفه ثم طوته كما كان واخذته وانصرفت به الى بيت ابي الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت الباب، وكانت للعجوز صحبة بأم الجارية وهي تعرفها وذلك بسبب انها رفيقة امها فقالت الجارية وما حاجتك ياأمي إن والدتي خرجت من عندي الى منزلها، فقالت لها العجوز يا بنتي انا عارفة ان أمك ليست عندك وانا كنت عندها في الدار، وما جئت إليك إلا خوفاً من فوات وقت الصلاة فأريد الوضوء عندك فإني اعلم منك انك نظيفة ومنزلك طاهر فأذنت لها الجارية بالدخول عندها.

فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم اخذت الابريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وصلّت في موضع، وقامت بعد ذلك للجارية وقالت لها يا بنتي اظن ان هذا الموضع الذي صليت فيه مشي فيه الخدام وانه غير نظيف فانظري لي موضعاً آخر لأصلي فيه فإني أبطلت الصلاة التي صليتها، فأخذتها الجارية من يدها وقالت لها تعالي ياأمي صلي على فراشي الذي يجلس عليه زوجي، فلما أوقفتها على الفراش قامت تصلي وتدعو وتركع، ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدة من غير ان تنظرها، ولما فرغت من الصلاة دعت لها وقامت فخرجت من عندها، فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها فجلس على الفراش فأتته بطعام فأكل منه كفايته وغسل يديه ثم إتكأ على الوسادة وإذا بطرف القناع خارج من تحت المخدة فأخرجه من تحتها، فلما نظره عرفه فظن في الجارية بالفحشاء فناداها وقال لها من أين لك هذا القناع، فحلفت له إيماناً وقالت له انه لم يأ تني احد غيرك، فسكت التاجر خوفاً من الفضيحة وقال في نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت في بغداد لأن ذلك التاجر كان جليس الخليفة، فلم يكن يسعه إلا أن يسكت ولم يخاطب زوجته بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال لها قد بلغني ان امك راقدة ضعيفة من وجع قلبها وجميع النساء عندها يتباكين عليها وقد امرتك ان تخرجي إليها فمضت الجارية الى أمها فلما دخلت الدار وجدت امها طيبة فجلست ساعة واذا بالحمالين قد اقبلوا عليها بنقل حوائجها من دار التاجر فنقلوا جميع ما في الدار من الامتعة فلما رأت ذلك امها قالت يا بنتي اى شئ جرى لك، فانكرت منها ماحدث ثم بكت امها وحزنت على فراق بنتها من ذلك الرجل.

ثم ان العجوز بعد مدة من الايام جاءت الى الجارية وهي في المنزل فسلمت عليها

باشتياق وقالت لها- ما لك يا بنتي ياحبيتي قد شوشت فكري ودخلت على ام الجارية فقالت لها ياأختي ما الخبر وما حكاية البنت مع زوجها فإنه قد بلغني انه طلقها فأي شئ لها من الذنب يوجب هذا كله، فقالت لها أم الجارية لعل زوجها يرجع إليها ببركتك فادعي لها ياأختي فإنك صوامة قوامة طول ليلك، ثم ان البنت لما اجتمعت هي وأمها والعجوز في البيت وتحدثن مع بعضهن قالت لها العجوز يا بنتي لاتحملي هماً ان شاء اللهّ تعالى اجمع بينك وبين زوجك في هذه الايام ثم خرجت الى الولد وقالت له هيئ لنا مجلساً مليحاً فإني آتيك بها في هذه الليلة فنهض الولد وأحضر ما يحتاجان اليه من الأكل والشرب وقعد في انتظارها فجاءت العجوز الى أم الجارية وقالت لها يأختي عندنا فرح فأرسلي البنت معي لتتفرج ويزول ما بها من الهم والغم ثم ارجع بها إليك مثل ما اخذتها من عندك فقامت أم الجارية وألبستها افخر الثياب وزينتها بأحسن الزينة من الحلي والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت أمها معها الى الباب، وصارت توصي العجوز وتقول لها احذري ان ينظرها احد من خلق اللهّ تعالى، فإنك تعلمين منزلة زوجها عند الخليفة ولاتتعوقي وارجعي بها في اسرع وقت، فأخذتها العجوز الى ان وصلت بها الى منزل الولد والجارية تظن انه منزل العرس، فلما دخلت الدار ووصلت إلى قاعة الجلوس وثب الولد إليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد وتخيلت أن ذلك المكان وجميع مافيه من زهور ومأكول ومشروب حلم فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت اسم اللهّ عليك يابنتي فلاتخافي وأنا قاعدة لا افارقك ساعة واحدة، وأنت تصلحين له وهويصلح لك فقعدت الجارية وهي في شدة الخجل، فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤانسها بالاشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسطت فأكلت وشربت ولما طاب لها الشراب اخذت العود وغنت ولحسن الولد مالت وحنت.

فلما رأي الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهم ثم أتتها في الصباح وصبّحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليلتك ياسيدتي فقالت لها كانت طيبة بطول اياديك وحسن تصريفك ثم قالت لها قومي نروح الى أمك، فلما سمع الولد كلام العجوز أخرج مائة دينار وقال لها اتركيها عندي هذه الليلة فخرجت العجوز من عندهما ثم ذهبت الى والدة الجارية وقالت بنتك تسلم عليك وأم العروسة قد حلفت عليها انها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها أمها ياأختي سلمي عليهما واذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس ببياتها حتى تنبسط وتجئ على مهلها

ما أخاف عليها إلا من القهر من جهة زوجها، ومازالت العجوز تعمل لأم الجارية حيلة بعد حيلة الى ان مكثت سبعة ايام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار.

فلما مضت هذه الأيام السبعة قالت أم الجارية للعجوز هات لى بنتى فى هذه الساعة فإن قلبى مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك واستبد بى القلق فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت الى الجارية ووضعت يدها فى يدها ثم خرجت من عند الولد وهو نائم على فراشه من سكر المدام الى ان وصلتا الى ام الجارية فالتفتت أمها إليها ببسط وانشراح وفرحت بها غاية الفرح وقالت لها يا بنتي ان قلبي مشغول بك ووقعت في حق اختي بكلام اوجعتها به فقالت لها قومي وقبلي يديها ورجليها فإنها كانت لي كالخادم في قضاء حاجتي وان لم تفعلي ما أمرتك به فما انا بنتك ولاانت أمي فقامت من وقتها وصالحتها ثم ان الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لأنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم ان العجوز ذهبت الى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت من فعالي فقال لها نعم مافعلتيه من الرأي والتدبير ثم قالت له تعال نصلح ما افسدناه ونرد هذه الجارية الى زوجها فإننا كنا سبب الفراق بينهما فقال لها وكيف افعل قالت تذهب الى دكان التاجر وتقعد عنده وتسلم عليه وانا أفوت على الدكان فلما تنظرني قم اليّ من الدكان بسرعة واقبض عليّ، واجذبني من ثيابي واشتمني وخوفني، وطالبني بالقناع وقل للتاجر أنت يامولاي ماتعرف القناع الذي اشتريته منك بخمسين ديناراً فقد حصل ياسيدي ان جاريتي لبسته فاحترق منه موضع من طرفه فاعطته جاريتي لهذه العجوز تعطيه لأحد يرفوه لها فأخذته ومضت ولم أرها من ذلك اليوم.

فقال لها حباً وكرامة ثم ان الولد تمشى من وقته وساعته الى دكان التاجر وجلس عنده ساعة واذا بالعجوز جائزة على الدكان وبيدها مسبحة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها وهي تكلمه بلطافة وتقول له ياولدي أنت معذور فاجتمع اهل السوق عليهما وقالوا ما الخبر فقال ياقوم انني اشتريت من التاجر قناعاً بخمسين ديناراً ولبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فاحرقت طرفه فدفعناه الى هذه العجوز على انها تعطيه لمن يرفوه وترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيتها ابداً فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم انى اخذته منه ودخلت به بيتاً من البيوت التى ادخلها على عادتى فنسيته فى موضع من تلك الأماكن ولم ادر فى اي موضع هو، وانا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم اواجهه كل هذا والتاجر زوج

المرأة يسمع كلامها فلما اطلع التاجر على الخبر الذى دبرته العجوز المكارة مع الولد قام على قدميه ثم قال الله أكبر اني استغفر الله العظيم من ذنوبي وما توهمه خاطري وحمد الله الذي كشف له عن الحقيقة، ثم اقبل التاجر وقال لها هل تدخلين عندنا، فقالت له يا ولدي انا ادخل عندك وعند غيرك لأجل الحسنة ومن ذلك اليوم لم يدلني احد على ذلك القناع فقال التاجر هل سألت أحداً في بيتنا فقالت له يا سيدى اني رحت البيت وسألت فقالوا لي ان صاحبة البيت قد طلقها التاجر، فرجعت ولم اسأل احداً بعد ذلك الى اليوم فالتفت التاجر الى الولد وقال اطلق سبيل هذه العجوز فإن القناع عندي واخرجه من الدكان واعطاه للرفاه قدام الحاضرين، ثم بعد ذلك ذهب الى زوجته واعطاها شيئا من المال وراجعها الى نفسه بعد ان بالغ في الاعتذار إليها واستغفر اللهّ وهو لايدري بما فعلت العجوز فهذا من جملة كيد النساء ايها الملك.

قال الوزير وقد بلغني ايضاً ايها الملك ان بعض اولاد الملوك خرج منفرداً بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات اشجار واثمار وانهار تجري خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه واخرج من البقل الذي كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو كذلك إذ رأى دخاناً عظيماً طالعاً الى السماء من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصعد على شجرة من الاشجار واختفى فيها، فلما طلع فوقها رأى عفريتاً طلع من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه في تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كأنها الشمس الضاحية في السماء الصافية وهي من الإنس فأجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم وضع رأسه على حجرها فنام فأخذت رأسه وحطته على الصندوق وقامت تتمشى فلاحت منها نظرة الى تلك الشجرة فرأت ابن الملك فأومأت اليه بالنزول فامتنع من النزول فأقسمت عليه وقالت له إن لم تنزل وتفعل الذي أقول لك، نبهت العفريت من النوم واعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل، فلما نزل قبّلت يديه ورجليه وراودته عن نفسه فأجابها الى سؤالها.

فلما فرغ من قضاء حاجتها قالت له اعطني هذا الخاتم الذي بيدك فأعطاها الخاتم، فصرته في منديل حرير كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجعلت ذلك الخاتم من جملتها، فقال لها ابن الملك وماتصنعين بهذه الخواتم التي معك فقالت له ان هذا العفريت اختطفني من قصر أبي وجعلني في هذا الصندوق وقفل عليّ بقفل معه ووضعني فيه على رأسه حيثما توجه ولايكاد يصبر عني ساعة واحدة من شدة غيرته عليّ ويمنعني مما اشتهيه فلما رأيت ذلك منه حلفت اني لاأمنع احداً من وصالي وهذه

الخواتم التي معي على قدر عدة الرجال الذين واصلوني لأن كل من واصلني آخذ خاتمه فاجعله في هذا المنديل، ثم قالت له توجه الى حال سبيلك لاتنظر احد غيرك فإنه لا يقم في هذه الساعة فما صدق الولد بذلك إلا وانصرف الى حال سبيله حتى وصل الى منزل أبيه والملك لم يعلم بكيد الجارية لإبنه ولم تخف من ذلك ولم تحسب له حساباً.

فلما سمع الملك ان خاتم ولده ضاع أمر ان يقتل ذلك الولد؛ ثم قام من موضعه فدخل قصره وإذا بالوزراء رجعوه عن قتل ولده، فلما كان ذات ليلة ارسل الملك الى الوزراء يدعوهم فحضروا جميعاً، فقام إليهم الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته في قتل ولده، وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم مادبرتم لوالدي في بقاء نفسي وسوف أجازيكم بخير إن شاء اللهّ تعالى ثم ان الولد بعد ذلك أخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعلو الارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فانظر ايها الملك كيد النساء وماتفعله بالرجال فرجع الملك عن قتل ولده، فلما أصبح الصباح وفي اليوم الثامن دخل عليه ولده ويده في يد مؤدبه السندباد وقبّل الارض بين يديه ثم تكلم بأفصح لسان ومدح والده ووزراء وأرباب دولته وشكرهم وأثنى عليهم وكان حاضراً بالمجلس العلماء والأمراء والجند وأشراف الناس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته في نطقه.

فلما سمع والده ذلك فرح فرحاً شديداً زائداً ثم ناداه وقبّله بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وسأله عن سبب صمت ولده مدة سبعة أيام، فقال له المؤدب يامولانا الاصلاح في انه لايتكلم فإني خشيت عليه من القتل في تلك المدة وكنت ياسيدي أعرف هذا الأمر يوم ولادته فإني لمارأيت طالعه دلني على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك، ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لوكنت قتلت ولدي هل يكون الذنب عليّ او على الجارية او على المؤدب السندباد فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك رد الجواب ياولدى فقال ابن الملك إنى سمعت أن رجلاً من التجار حل به ضيف فى منزلــه فأرسل جاريته لتشتـرى له لبـناً ثم أخـذت اللبن وأرادت الرجوع الى منزل سيدها، فبينما هي في الطريق اذ مرت عليها حدأة طائرة وفي مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحية في الجرة، وليس عند الجارية خبر بذلك، فلما وصلت الى المنزل أخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو وضيوفه فما استقر اللبن في جوفهم حتى ماتوا جميعاً فانظر ايها الملك لمن كان الذنب في هذه القضية، فقال احد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا، وقال آخر الذنب للجارية التي تركت الجرة

مكشوفة من غير غطاء فقال السندباد مؤدب الغلام ما تقول انت في ذلك ياولدي، فقال ابن الملك أقول ان القوم اخطأوا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة، وإنما آجال القوم فرغت مع أرزاقهم وقدرت منيتهم بسبب ذلك الأمر.

فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا اصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا له يامولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير، وأنت عالم اهل زمانك الآن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم لست بعالم وان الشيخ الأعمى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين اعلم مني، فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث هؤلاء الثلاثة الذين هم اعلم منك ياغلام، فقال لهم ابن الملك بلغني انه كان تاجر من التجار كثير الأموال والاسفار الى جميع البلدان، فأراد المسير الى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم : أي بضاعة فيها كثيرة الكسب فقالوا له حطب الصندل فإنه يباع غالياً، فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة.

فلما وصل إليها كان قدومه إليها آخر النهار، واذا بعجوز تسوق غنماً لها فلما رأت التاجر قالت له من أنت ايها الرجل فقال لها انا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من اهل ذلك البلد، فإنهم قوم مكارون لصوص يخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقته، فلما أصبح الصباح تلقاه رجل من اهل المدينة فسلم عليه وقال له ياسيدي من أين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانية، قال له ما حملت معك من التجارة قال له خشب الصندل فإني سمعت له قيمة عندكم، فقال له الرجل لقد اخطأ من أشار عليك بذلك فإننا لانوقد تحت القدر إلا بذلك الخشب، فقيمته عندنا هو والحطب سواء.

فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق ومكذب ثم نزل ذلك التاجر في بعض خانات المدينة وصار يوقد الصندل تحت القدر، فلما رآه ذلك الرجل قال اتبيع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك، فقال له بعتك فحول الرجل جميع ماعنده من الصندل في منزله وقصد البائع ان يأخذ ذهباً بقدر ما يأخذ المشتري، فلما اصبح الصباح تمشى التاجر في المدينة فلقيه رجل ازرق العينين من اهل تلك المدينة وهو اعور فتعلق بالتاجر وقال له انت الذي قلعت عيني فلا اطلقك ابداً فانكر التاجر ذلك وقال له ان هذا لم يحدث فاجتمع الناس عليهما وسألوا الأعور المهلة الى غد ويعطيه ثمن عينه فأقام الرجل التاجر له ضامناً حتى اطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور، فوقف على دكان الاسكاف ودفعه له وقال له أصلحه ولك عندي ما يرضيك، ثم

انصرف عنه وإذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب فلعب معهم فاوقعوا عليه الغلب وغلبوه وخيروه إما ان يشرب البحر واما ان يخرج لهم ماله جميعاً فقام التاجر وقال امهلوني الى غد.

ثم مضى التاجر وهو مغموم على مافعل ولايدري كيف يكون حاله فقعد في موضع متفكراً مغموماً مهموماً، واذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل اهل تلك المدينة ظفروا بك فإني أراك مهموماً من الذي أصابك فحكى لها جميع ما جرى من اوله الى آخره، فقالت له من الذي ضحك عليك في خشب الصندل فإن الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن انا ادبر لك رأياً أرجو به ان يكون ذلك فيه خلاص نفسك، وهو ان تسير نحو الباب الفلاني فإن في ذلك الموضع شيخاً أعمى مقعد هو عالم عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشير عليهم مما يكون لهم فيه الصلاح لأنه عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشير إليهم مما يكون لهم فيه الصلاح لأنه عارف بالمكر والسحر والنصب، وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل، فاذهب عنده واخف نفسك من خصومك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فإنه يخبرهم بالحوادث الواقعه بينهم لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك، فانصرف التاجر إلى الموضع الذى أخبرته به وأخفى نفسه ثم نظر الى الشيخ وجلس قريباً منه، فما كان إلا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده، فلما صاروا بين الشيخ سلموا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر ووجد غرماءه الاربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيئاً من الأكل فأكلوا، ثم أقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له في يومه فتقدم صاحب الصندل وأخبر الشيخ بما جرى له في يومه انه اشترى صندلاً من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على ملء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له كيف يغلبني، قال الشيخ اذا قال لك انا آخذ ملئها ذهباً أو فضة فهل انت تعطيه قال نعم أعطيه وأكون انا الرابح، فقال الشيخ فإذا قال لك انا آخذ ملء صاع براغيث النصف ذكور والنصف إناث فماذا تصنع فعلم انه مغلوب.

ثم تقدم الاعور وقال يا شيخ : اني رأيت اليوم رجلاً أزرق العينين وهو غريب البلاد فتقاربت اليه وتعلقت به وقلت له انت قد اتلفت عيني وما تركته حتى ضمنه لي جماعة انه يعود اليَّ ويرضيني في عيني، فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك قال وكيف يغلبني قال يقول لك اقلع عينك وانا اقلع عيني ونزن كلا منهما فإن تساوت عيني بعينك فأنت صادق فيما ادعيته، ثم يغرم دية عينك وتكون انت اعمى ويكون هو

بصيراً بعينه الثانية، فعلم انه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الاسكاف وقال له ياشيخ اني رأيت رجلاً اعطاني نعله وقال لي اصلحه فقلت له إلاتعطيني الأجرة فقال لي أصلحه ولك عندي مايرضيك وانا لايرضيني إلا جميع ماله فقال له الشيخ إذا أراد ان يأخذ نعله ولايعطيك شيئاً أخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هزمت أعداؤه وضعفت أضداده وكثرت أولاده وأنصاره أرضيت أم لا فإن قلت رضيت أخذ نعله منك وانصرف، وان قلت لا أخذ نعله وضرب به وجهك وقفاك فعلم انه مغلوب، ثم تقدم الرجل الذي لعب معه بالمراهنة وقال له ياشيخ اني لقيت رجلاً فراهنته وغلبته فقلت له ان شربت هذا البحر فأنا اترك جميع مالي لك وان لم تشربه فاترك جميع مالك لي فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك، فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لي فم البحر بيدك وناوله لي وانا اشربه فلا تستطيع ويغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر الى محله.
فلما أصبح الصباح أتاه الذي راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولني فم البحر وانا أشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه الاسكاف وطلب منه مايرضيه فقال التاجر ان السلطان غلب أعداءه واهلك اضداده وكثرت أولاده وانصاره أرضيت أم لا قال نعم رضيت فأخذ مركوبه بلا أجرة وانصرف، ثم جاء الاعور وطلب منه دية عينه، فقال له التاجر اقلع عيني وانا اقلع عينك ونزنهما فإن استوتا فأنت صادق فخذ دية عينك فقال الاعور امهلني ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف ثم جاء الذي اشتري الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له أي شئ تعطيني، فقال له قد اتفقنا على ان صاعا صندلاً بصاع من غيره فإن اردت خذه ملأه ذهباً أو فضة، فقال له التاجر انا لاآخذه إملأه لي براغيث النصف ذكوراً والنصف أناث فقال له انا لاأقدر على شئ من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشتري نفسه بمائة دينار بعد ان رجع له صندله، وباع التاجر الصندل كيف أراد وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة الى بلده ثم قال ابن البلد وأما ابن الثلاث سنين فإنه كان رجلا فاسقاً بلا أخلاق مغرماً بالنساء قد سمع بامرأة ذات جمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته فسافر الى المدينة التي هي فيها وأخذ معه هدية وكتب لها خطاب يصف لها شدة ما يقاسيه من الشوق والغرام، وقد حمله حبه إياها على المهاجرة إليها والقدوم عليها فأذنت له بالذهاب إليها، فلما وصل الى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها، وتلقته بالإكرام والاحترام وقبّلت يديه وضيفته ضيافة لامزيد عليها من المأكول والمشروب وكان لها ولد صغير له

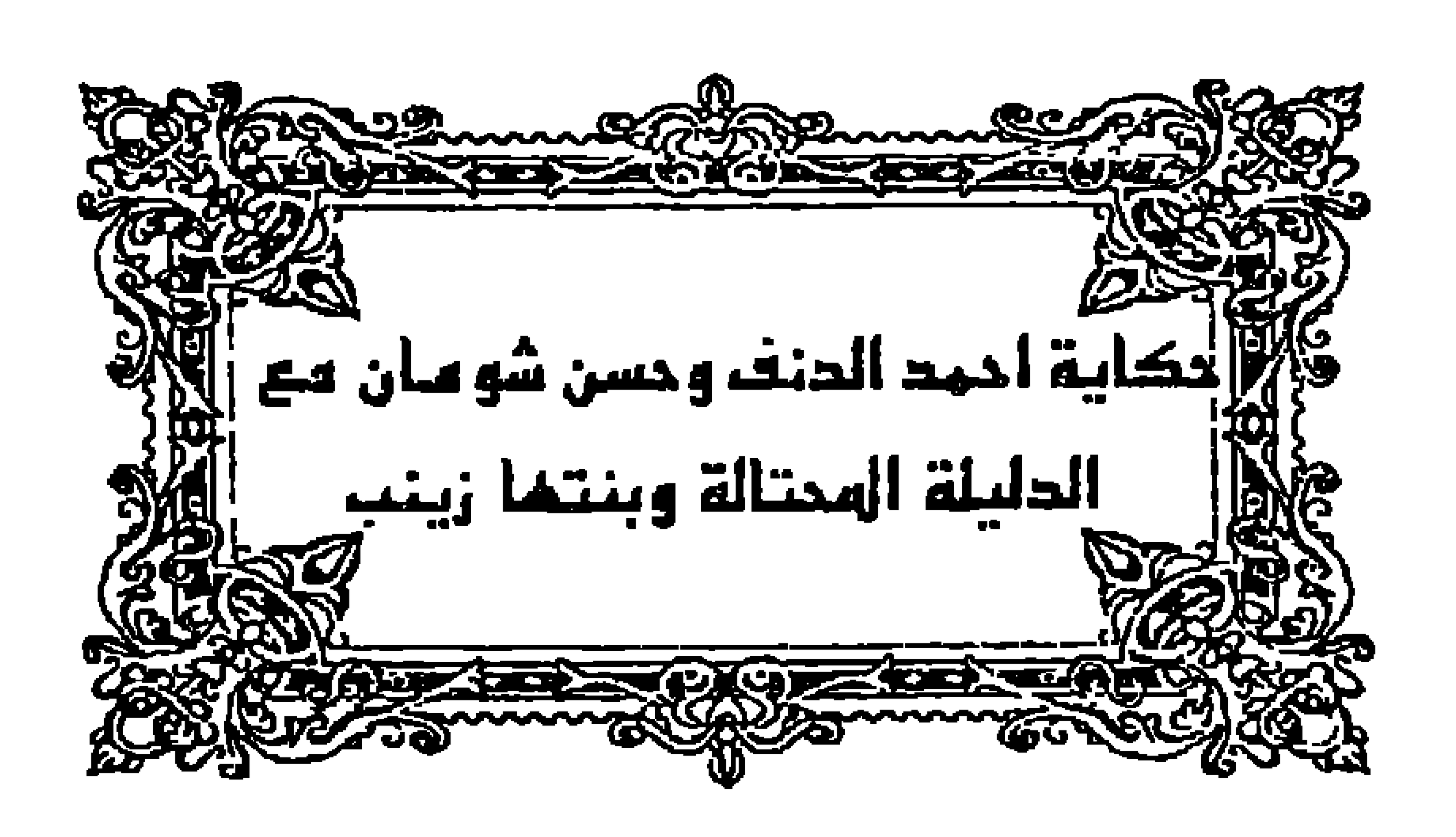
من العمر ثلاث سنين فتركته واشتغلت بتحضير الطبائخ، فقال لها الرجل نادميني فقالت له ان ولدي قاعد ينظرنا، فقال لها هذا ولد صغير لا يفهم ولايعرف ان يتكلم فقالت له لوعلمت معرفته ماتكلمت.

فلما علم الولد ان الأرز استوى بكى بكاء شديداً فقالت له أمه مايبكيك ياولدي فقال لها اغرفي لي من الأرز واجعلي لي فيه سمناً، فغرفت وجعلت عليه السمن فأكل الولد ثم بكى ثانياً فقالت له أمه مايبكيك ياولدي فقال لها ياأماه اجعلي لي عليه سكراً فقال له الرجل وقد اغتاظ منه ماأنت إلاولد مشؤوم فقال له الولد واللهً يامشؤوم ما انت إلا حيث تعبت وسافرت من بلد الى بلد في طلب الفحشاء، واما انا فبكائي من اجل شئ كان في عيني فأخرجته الدموع وأكلت بعد ذلك أرزاً وسمناً وسكراً وقد اكتفيت فمن المشؤوم منا ؟!

فلما سمع الرجل ذلك خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم ادركته الموعظة فتاب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشئ وانصرف الى بلده ولم يزل تائباً الى ان مات ثم قال ابن الملك واما ابن الخمس سنين فإنه بلغني ايها الملك ان اربعة من التجار اشتركوا في الف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها في كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا بضاعة، فلقوا في طريقهم بستاناً حسناً فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان وقالوا لها لاتدفعي هذا الكيس إلا اذا حضرنا جميعاً، فلما دخلوا تفرجوا في ناحية البستان وأكلوا وشربوا وانشرحوا فقال واحد منهم أنا معي طيب تعالوا نغسل رؤوسنا من هذا الماء الجاري ونتطيب قال آخر يحتاج الى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل ان يكون عندها مشط فقام واحد منهم الى الحارسة وقال لها ادفعي لي الكيس فقالت له لا حتى تحضروا كلكم او يأمرني رفقاؤك ان اعطيك إياه وكان رفقاؤه في مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم، فقال الرجل لرفقائه ماهي راضية ان تعطيني شيئاً فقالوا لها اعطيه، فلما سمعت كلامهم اعطته الكيس فأخذه الرجل وخرج هارباً منهم، فلما ابطأ عليهم جاءوا الى الحارسة وقالوا لها ما لك لم تعطيه المشط قالت لهم ما طلب مني إلا الكيس ولم أعطه إياه إلاباذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بأيديهم، وقالوا لها نحن ماأذناك إلا بإعطاء المشط فقالت لهم ماذكر لي مشطاً فقبضوا عليها ودفعوها الى القاضي فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها فخرجت فلقيها غلام له من العمـر خمـس سنـين فلما رآهـا وهي حيرانة قال لها مابالك ياأمـاه فلم

ترد عليه جواباً واستحقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام أولاً وثانياً وثالثاً فأخبرته بما كان من امرها، فقال لها الغلام أعطيني درهماً أخذ به حلاوة وانا اقول لك شيئاً يكون فيه الخلاص فأعطته درهماً وقالت له ما عندك من القول فقال لها الغلام ارجعي الى القاضي وقولي له كان بيني وبينهم شرط اني لا أعطيهم الكيس إلا بحضورهم هم الاربعة، قال : فرجعت الحارسة الى القاضي وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضي أكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فسألهم القاضي احضروا لي رفيقكم وخذوا الكيس، فخرجت الحارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها، فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس، قالوا للملك يامولانا الملك ان ابنك هذا ابرع أهل زمانه فدعوا له وللملك، فضم الملك ولده الى صدره وقبّله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن الملك باللهّ العظيم وبنبيه الكريم انها هي التي راودته عن نفسها، فصدقه الملك في قوله وقال له قد حكمتك فيها إن شئت فاقتلها وإلا فافعل بها ماتشاء فقال الولد لأبيه انفيها من المدينة، وقعد ابن الملك مع والده في ارغد عيش وأهناه، الى ان أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى إلينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة.





وحكي ايضاً ايها الملك السعيد أنه كان فى زمن خلافة هارون الرشيد رجل يسمي احمد الدنف وآخر يسمي حسن شومان وكانا صاحبي مكر وحيل ولهما أفعال عجيبة فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلعة وجعله مقدم لذيه، وخلع على حسن شومان خلعه وجعله مقدم لديه، وجعل لكل منهما شهرية فى كل شهر الف دينار، وكان لكل واحد منهما أربعون رجلاً من تحت يده، فنزل احمد الدنف وحسن شومان والذين من تحت أيديهم راكبين والأمير خالد الوالى بصحبتهم والمنادى ينادي حسبما رسم الخليفة انه لا مقدم ببغداد فى الميمنه الا المقدم احمد الدنف، ولا مقدم ببغداد فى الميسرة إلا حسن شومان وانهما مسموعا الكلمة واجبا الحرمة وكان فى البلد عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمي زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك .

فقالت زينب لأمها الدليلة انظرى يا أمي هذا احمد الدنف جاء من مصر مطروداً وتحايل فى بغداد، الى ان تقرب عند الخليفة وبقي مقدم الميمنة وهذا الولد الاقرع حسن شومان مقدم الميسرة، وله طعام فى الغداء وطعام فى العشاء ولهما شهريات لكل واحد منهما فى كل شهر ونحن معطلون فى هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج الدليلة مقدم بغداد سابقاً وكان له عند الخليفة فى كل شهر الف دينار فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى احمد اللقيط، وبنت عازبة تسمي زينب النصابة وكانت الدليلة صاحبة حيل وخداع وكانت تتحايل على الثعبان حتى تطلعه من وكره وكان ابليس يتعلم منها المكر وكان زوجها حارس على برج الحمام وكان له شهرية في كل شهر الف دينار وكان يربي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته أعز من واحد من أولاده، فقالت زينب لأمها قومى اعملى حيلاً وخدعاً لعل بذلك يشتهر لنا الصيت فى بغداد وتكون لنا شهرة أبينا فقالت لها وحياتك يابنتى لألعبن فى بغداد حيلاً أقوى من حيل أحمد الدنف وحسن

شومان، فقامت وضربت لثاماً ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباساً نازلاً لكعبها وجبة صوف، وتحزمت بحزامة عريضة، وأخذت ابريقاً وملأته ماء لرقبته وحطت في فمه ثلاث دنانير وغطت فم الأبريق بليفة وأخذت راية في يدها وفيها قطع قماش حمر وصفر، وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب راكض في ميدان القبيح وصارت تعد امرها لخدعة تلعبها من زقاق الى زقاق حتي وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش فرأت باباً عليه مقصورة بعتبة من مرمر ورجلاً مغربياً بواباً واقفاً بالباب وكانت تلك الدار لرئيس الشرطة عند الخليفة، وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وشهرية واسعة وكان يسمى حسن شر الطريق وما سموه بذلك إلا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجاً بصبية مليحة، وكان يحبها وكانت ليلة دخلته بها حلفته انه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته إلى ان طلع زوجها يوماً من الأيام الى الديوان فرأي كل امير معه ولداً وولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرآه فرأى بياض شعر ذقنه غطى سوادها، فقال في نفسه هل الذي أخذ أباك لا يرزقك ولداً. ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ، فقالت له مساء الخير فقال لها اذهبى من قدامى من يوم رأيتك ما رأيت خيراً فقالت له لأي شيء، فقال لها ليلة دخلت عليك حلفتيني اني ما اتزوج عليك ففي هذا اليوم رأيت الأمراء ، كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وانا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظي فإنك عاقر. فقالت له اسم الله عليك انا تعبت من تجارب الصوف والعقاقير وأنا ما لي ذنب والعاقبة منك لأنك افطس ولا تجيء بأولاد فقال لها لما أرجع من السفر أتزوج عليك، فقالت له نصيبي على الله تعالي وطلع من عندها وندم على معاشرة بعضهما فبينما زوجته تطل من طاقتها وهي كأنها عروسة كنز من المصاغ الذي عليها، وإذا بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثياباً ثمينة، فقالت في نفسها يا دليلة لا افضل من أن تأخذي هذه الصبية من بيت زوجها وتجرديها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت الله فرأت الصبية هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبة قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول احضروا يا اولياء الله، فطلت النساء من النوافذ وقالت شيء لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور، فبكت خاتون زوجة الأمير حسن وقالت لجاريتها إنزلي قبّلي يد الشيخ ابو على البواب، وقولى له خليه يُدخل الشيخة لنتبرك بها، فنزلت وقبّلت يده وقالت سيدتى تقول لك خلى هذه الشيخة تدخل إلى سيدتى لنتبرك بها لعل بركتها

تعم علينا فتقدم منها البواب وقبل يدها ، فمنعته الشيخة وقالت له ابعد عنى لئلا تنقضني وضوئي أنت مجذوب من أوليـاء الله. الله يعتـقك من هذه الخدمة يا أبـا علي وكان للبواب أجرة ثلاثة أشهر عند الأمير، وكان معسراً ولم يعرف ان يحصلها من ذلك الأمير.

فقال لها يا أمي اسقيني من ابريقك لأتبرك بك فأخذت الأبريق من على كتفها ويرمت به في الهواء وهزت يدها حتى طارت الليفة من فم الأبريق، فنزلت الثلاثة دنانير على الأرض فنظرها البواب والتقطها وقال في نفسه شيء لله هذه الشيخة من اصحاب التصرف، فإنها كاشفت عليّ وعرفت انى محتاج للمصروف فتصرفت لى فى حصول ثلاثة دنانير من الهواء، ثم اخذهما فى يده وقال لها خذى ياخالة الثلاثة دنانير التي وقعت على الارض من ابريقك. فقالت له ابعدها عنى فإني من ناس لا يشتغلون بدنيا ابداً خذها ووسع بها على نفسك عوضاً عن الذى لك عند الأمير، فقال شيء لله من المدد وهذا من باب الكشف وإذا بالجارية قبّلت يدها واطلعتها لسيدتها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها كنز انفكت عنه الطلاسم، فرحبت بها وقبّلت يدها فقالت يا بنتي انا ما جئتك إلا بمشورة فقدمت لها الأكل، فقالت لها يا بنتي انا لاآكل إلا من مأكل الجنة وأديم صيامي فلا افطر إلا خمسة ايام فى السنة، ولكن يا بنتي انا انظرك مكدرة ومرادي ان تقولي لي على سبب تكديرك.

فقالت يا أمي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي انه لا يتزوج غيري فرأى الأولاد فتشوق إليهم فقال لي انت عاقر، فقلت له انت الذى لا تصلح فخرج غضبان وقال لي حين اعود من السفر اتزوج عليك، وانا خائفة ياأمي ان يطلقني ويأخذ غيري فإن له بلاداً وزروعاً وشهرية واسعة، فإذا جاء له اولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني، فقالت لها يابنتي هل انت عمياء عن شيخي ابي الحملات، فكل من كان مديوناً وزاره قضي الله دينه، وان زارته عاقر فإنها تحمل فقالت لها يا أمي انا من يوم دخلت ما خرجت لا معزية ولا مهنية، فقالت لها العجوز يا بنتي انا آخذك معي وأزورك ابا الحملات وارمي حملتك عليه وإنذري له نذراً عسي ان يجيء زوجك من السفر فتحملي منه ببنت او ولد وكل شيء ولدتيه ان كان انثي او ذكر يبقى درويش الشيخ ابي الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست افخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية إلقي نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة ياسيدتى ثم نزلت فقابلها الشيخ أبو علي البواب فقال لها إلى أين ياسيـدتى فقالت للبـواب أنا ذاهبة لأزور الشيخ أبا الحمـلات فقال

لها البواب: صـوم الـعام يلزمني إن هـذه الشيخة من الأولياء وملآنة بالولاية وهي ياسيدتي من أصحاب التصريف لأنها اعطتني ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكاشفت عليّ من غير ان اسألها وعلمت اني محتاج فخرجت العجوز والصبية زوجة الأمير حسن شر الطريق معها، والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يا بنتي لما تزورين الشيخ ابا الحملات يحصل لك جبر الخاطر، وتحملين بإذن الله ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تؤذي خاطرك بعد ذلك فقالت لها أزوره ياأمي، ثم قالت العجوز في نفسها اني أغريها وآخذ ثيابها والناس رائحة وغادية فقالت لها يا بنتي اذا مشيت فامشي ورائي على قدر ما تنظرينني لأن امك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حمل يرميها عليّ وكل من كان معه نذر يعطيه لي ويقبّل يدي، فمشت الصبية وراءها بعيداً عنها والعجوز قدامها الى ان وصلتا سوق التجار والخلخال يرن والعقوص تشن فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيدي حسن وكان مليحاً جداً لا نبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة فصار يلحظها شزرا، فلما لحظت ذلك العجوز، غمزت الصبية وقالت لها اقعدي في هذا الدكان حتي أجيء إليك فامتثلت أمرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر، فنظرها ابن التاجر نظرة أعقبته الف حسرة، ثم أتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل انت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسن، فقال لها نعم من اعلمك بإسمي، فقالت دلني عليك اهل الخير واعلم ان هذه الصبية بنتي، وكان ابوها تاجراً فمات وخلف لها مالاً كثيراً وهي بالغة وقالت العقلاء اخطب لبنتك ولاتخطب لإبنك، وعمرها ما خرجت إلا في هذا اليوم وقد جاءت الاشارة ونويت في سيري أن ازوجك بها وان كنت فقيراً اعطيتك رأس المال وافتح لك عوض الدكان اثنين، فقال ابن التاجر في نفسه قد سألت الله عروسة فمن عليّ بثلاثة اشياء مال وزواج ودكان ، ثم قال لها ياأمي نعم ما شرت به عليّ فإن امي طالما قالت لي أريد أن أزوجك ولم ارض بل اقول انا ما أتزوج إلا على نظر عيني فقالت له قم على قدميك واتبعني وانا اريها لك عريانة فقام معها وأخذ معه الف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج الى شيء فنشتريه ونحط معلوم العقد ثم قالت العجوز سرفي الطريق ولاتقترب منها ولكن كُن بعيداً عنها على قدر ما تنظرها بالعين، وقالت العجوز في نفسها أين تذهبين بإبن التاجر وقد اغلق دكانه، ثم مشت والصبية تابعة لها وابن التاجر تابع للصبية الى ان اقبلت على مصبغة وكان بها واحد معلم يسمي الحاج محمد وكان مثل السكين يقطع الذكر والانثي يحب أكل التين والرمان نسمع الخلخال يرن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام واذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له انت الحاج محمد الصباغ فقال

لها انا الحاج محمد أي شيء تطلبين فقالت له انت دلني عليك اهل الخير فأنظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الامرد المليح ابني وانا ربيتهما وصرفت عليهما أموالاً كثيرة واعلم ان لي بيتاً كبيراً قد مال واوشك ان يقع وصلبته على خشب وقال لي المهندس اسكني في مكان غيره لربما يقع عليك حتي تعمريه، وبعد ذلك ارجعي اليه واسكنَي فيه فطلعت أفتش لي على مكان فدلني عليك أهل الخير ومرادي ان أسكّن عندك بنتي وابني فقال الصباغ في نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة، فقال لها صحيح ان لي بيتاً وقاعة وطبقة ولكن انا ما استغني عن مكان منها للضيوف والفلاحين، فقالت له يا ابني معظمه شهر او شهرين حتي تعمر البيت، ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشتركاً بيننا وبينك وحياتك يا ابني إن طلبت أن ضيوفك تكون ضيوفنا فمرحباً بهم نأكل معهم وننام معهم فأعطاها المفاتيح واحداً كبيراً وآخر صغيراً ومفتاح أعوج وقال المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة فأخذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان اقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحه ودخلت، ودخلت الصبية وراءها وقالت لها: يابنتي هذا بيت الشيخ ابي الحملات واشارت لها الى القاعة ولكن اطلعي الطبقة وحلي ازرارك حتى أجيء إليك فدخلت الصبية فى القاعة وقعدت فأقبل ابن التاجر فأستقبلته العجوز، وقالت له اقعد في القاعة حتي أجئ إليك ببنتى لتنظرها، ولاتترك مكانك هذا بأى حال من الأحوال، فأطاعها ودخل وقعد في القاعة، ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية انا مرادي ان أزور ابا الحملات قبل ان يجيء الناس فقالت لها يا بنتي يُخشى عليك فقالت لها من أى شيء فقالت لها هناك ولدي أهبل لا يعرف صيفاً من شتاء دائماً عريان وهو نقيب الشيخ فان دخلت بنت ملك مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الحرير فيجب أن تعطيني صيغتك وثيابك لأحفظها لك حتى تزوري، فقلعت الصبية الصيغة والثياب واعطت العجوز إياها، وقالت لها اني اضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة، ثم أخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص وخبأتها فى محل السلالم ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته فى انتظار الصبية، فقال لها أين بنتك حتى انظرها فلطمت على صدرها فقال لها مالك، فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون، لأنهم راؤك داخلاً معي فسألوني عنك فقلت انا خطبت لبنتي هذا العريس، فحسدوني

عليك فقالوا لبنتي هل امك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحد مبتلي فحلفت لها انى ما اخليها تنظرك إلا وانت عريان، فقال اعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة، فقالت له لا تخشى من شيء فإني ادعك تنظرها عريانة مثل ماتنظرك عرياناً، فقال لها خليها تجيء وتنظرني وقلع جميع الثياب حتى صار بالقميص وحط الألف دينار في الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى احفظها لك واخذتها ووضعتها على حوائج الصبية، وحملت ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما وراحت إلى حال سبيلها وذهبت وأودعت كل الذى كان معها من أشياء عند رجل عطار وراحت الى الصباغ فرآته قاعداً في انتظارها، فقال لها ان شاء الله يكون البيت أعجبكم فقالت فيه بركة وأنا رائحة أجئ بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا وأولادي قد اشتهوا عليّ عيشاً بلحم فأنت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهما عيشاً بلحم وتروح تتغذى معهم،. فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك، ثم أخذ صحنا ومكبة معه وذهب يعمل الغذاء هذا ما كان من أمر الصباغ وله كلام يأتي.

(وأما) ما كان من أمر العجوز فانها أخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ إلحق معلمك وأنا لاأبرح حتى تأتيانى فقال لها سمعاً وطاعة، ثم أخذت جميع مافيها وإذا برجل حَمار حشاش له اسبوع وهو بطال فقالت له العجوز تعال ياحَمار فجاءها فقالت له هل انت تعرف ابني الصباغ، قال لها اعرفه قالت له هذا يامسكين قد أفلس وبقى عليه ديون، وكلما يحبس أطلقه ومرادنا ان نثبت أفلاسه وأنا ذاهبة اعطى الحوائج لأصحابها ومرادي ان تعطيني الحمار حتى أحمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار أجراً وبعد أن أروح تأخذ شيئاً وتنزح به الذي في المصبغة ثم تكسر الخوابي والدنان لأجل إذا نزل عسكر من طرف القاضي لايجد شئ في المصبغة فقال لها ان المعلم فضله عليّ وأعمل شئ لله، فأخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك ياأمي أي شئ عملت من الحيل فقال لها انا لعبت اربع خدع على اربعة اشخاص ابن تاجر وامرأة رئيس شرطة وصباغ وحَمار وجئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحَمار فقالت يا أمي مابقيت تقدري ان تشقي في البلد من الشاويش الذي أخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذي عريتيه، والصباغ الذي أخذت حوائج الناس من مصبغته

والحَمار صاحب الحمار، فقالت آه يابنتي انا ما احسب إلا حساب الحَمار فإنه يعرفني.
(وأما) ما كان من أمر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه، وفات على المصبغة فرأى الحَمار يكسر في الخوابي ولم يبق فيها قماش ولاحوائج ورأى المصبغة خراباً، فقال له ارفع يدك ياحَمار فرفع يده وقال له الحَمار الحمد لله على السلامة يامعلم قلبي عليك فقال له لأي شئ وما حصل لي فقال له قد صرت مفلساً وكتبوا حجة إفلاسك، فقال له من قال لك، فقال أمك قالت لي وأمرتني بكسر الخوابي ونزح الدكان خوفاً من العسكر إذا جاء ربما يجد في المصبغة شئ، فقال الله يخيب البعيد ان أمي ماتت من زمان ودق صدره بيده وقال ياضياع مالي ومال الناس، فبكى الحَمار وقال ياضياع حماري، ثم قال للصباغ ياصباغ هات لى حمارى من أمك، فتعلق الصباغ بالحَمار وصار يلكمه ويقول احضر لي العجوز فقال له احضر لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق فقال أحدهم ما الحكاية يامعلم قال الحمار أنا أحكـــى لكم الحكاية وحدثهم بماجرى له وقال اني اظن اني مشكور عند المعلم، فدق صدره وقال لي أمي ماتت وانا الآخر أطلب حماري منه لأنه عمل على هذه الحيلة لأجل ان يضيع حماري فقالت الناس يامعلم محمد وهذه انت تعرفها لأنك استأمنتها على المصبغة والذي فيها فقال لاأعرفها وإنما سكنت عندي في هذا اليوم هي وأبنها وبنتها فقال واحد في ذمتي ان الحمار في عهدة الصباغ فقيل له ماأصله فقال لأن الحمار مااطمأن واعطى العجوز حماره إلا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها فقال واحد يامعلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجئ له بحماره ثم تمشوا قاصدين البيت ولهم كلام يأتي.
(وأما) ابن التاجر فإنه أنتظر مجئ العجوز حتى تجئ بينتها، وأما الصبية فانها انتظرت العجوز ان تجئ لها بإذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ ابي الحملات فلم ترجع اليها فقامت لتزوره وإذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعال أين أمك التى جاءت بي لأتزوج بك، فقالت إن أمي ماتت فهل انت ابنها المجذوب نقيب الشيخ أبي الحملات، فقال هذه ماهي أمي هذه عجوز نصابة نصبت عليَّ حتى أخذت ثيابي والألف دينار فقالت له الصبية وانا الأخرى نصبت عليّ وجاءت بي لأزور أبا الحملات وعرتني فصار ابن التاجر يقول للصبية انا ماأعرف ثيابي وألف دينار إلا منك، والصبية تقول له انا ما أعرف حوائجي وصيغتي إلا منك، فاحضر لي أمك وإذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عرياناً والصبية عريانة، فقال قولا لي أين أمكما فحكت الصبية جميع

ماوقع لها وحكى ابن التاجر جميع ماجرى له، فقال الصباغ ياضياع مالي ومال الناس، وقال الحمار ياضياع حماري فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى أقفل الباب، فقال ابن التاجر يكون عيباً أن تدخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين فكساه هو والصبية ورروحها بيتها ولها كلام يأتي بعد قدوم زوجها من السفر،وأما ما كان من أمر الصباغ فانه أقفل المصبغة وقال لابن التاجر إذهب بنا لنفتش على العجوز ونسلمها للوالي فراح معه وصحبتهما الحمار ودخلوا بيت الوالي وشكوا اليه، فقال لهما ياناس أي شئ خبركم فحكوا له ماجرى لهم وقال كم عجوز في البلد روحوا وفتشوا عليها وامسكوها وانا أقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتي.

(وأما) العجوز الدليلة المحتالة فإنها قالت لبنتها زينب يابنتي انا أريد ان أعمل حيلة فقالت لها ياأمي انا أخاف عليك فقالت لها أنا مثل سقط الفول عاص على الماء والنار، فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الأكابر وطلعت تتلمح لخدعة تعملها فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه أغاني ونقر دفوف، ورأت جارية على كتفها ولد بثوب مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله ايضاً بنت بكر مخطوبة وهم يعملون أملاكها في ذلك اليوم وكان عند أمها جملة نساء ومغنيات فكلما تطلع أمه وتنزل يشبط معها الولد فنادت الجارية وقالت لها خذي سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس، ثم ان العجوز دليلة لمادخلت رأت الولد على كتف الجارية، فقالت لهاأي شئ عند سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل أملاك بنتها وعندها المغنيات فقالت في نفسها يادليلة ما الحيلة إلا أخذ هذا الولد من هذه الجارية ثم قالت: يافضيحة الشوم وأطلعت من جيبها ورقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذي هذا الدينار وادخلي لسيدتك وقولي لها أم الخير فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجئ هي وبناتها ينعمن علي المواشط بالنقوط فقالت الجارية ياأمي وسيدتي هذا الولد كلما ينظر أمه يتعلق بها فقالت هاتيه معي حتى تروحي وتجيئي فأخذت الجارية الورقة ودخلت، وأما العجوز فانها اخذت الولد وذهبت الى زقاق فقلعته الصيغة والثياب التي عليه وقالت لنفسها يادليلة ماشطارة إلا مثل ما لعبت على الجارية وأخذتيه منها ان تعملي حيله وتجعليه رهناً على شئ بألف دينار ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية، فرأت يهودياً صائغاً وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت في نفسها ما شطارة إلا ان تحتالي على

هذا اليهودي وتأخذي منه صيغة بألف دينار وتحطي الولد رهناً عنده عليها، فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرف انه ابن شاه بندر التجار، وكان اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جاره إذا باع بيعة ولم يبع هو فقال لها أي شئ تطلبين ياسيدتي فقالت له انت المعلم عذرة اليهودي لأنها سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له أخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا أملاكها وهي محتاجة لصيغة فأت لنا بزوجين خلاخل ذهباً وزوج أساور ذهباً وحلق لؤلؤ وخنجر وخاتم فأخذت منه شيئاً بألف دينار وقالت له أنا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونه وآتي اليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الأمر كما تريدين، فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها أي شئ فعلت من الخدع فقالت لعبت خدعة فأخذت ابن شاه بندر التجار وعريته ثم رحت رهنته على مصاغ بألف دينار فأخذتها من يهودي فقالت لها بنتها مابقيت تقدري ان تمشي في البلد.

(وأما) الجارية فانها دخلت لسيدتها وقالت ياسيدتي أم الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجئ هي وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها وأين سيدك، فقالت لها خليته عندها خوفاً ان يتعلق بك واعطتني نقوطاً للمغنيات فقالت لرئيسة المغنيات خذي نقوطك، فأخذته فوجدته ورقة من الصفر فقالت لها سيدتها انزلي يابلهاء انظري سيدك، فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن وأقبل شاه بندر التجار فحكت له زوجته ماجرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق، ولم يزل شاه بندر التجار يفتش على ابنه حتى رأى ابنه عرياناً على دكان اليهودي فقال هذا ولدي، فقال اليهودي نعم فأخذه أبوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به، وأما اليهودي فإنه لما رأى التاجر أخذ ابنه وتعلق به قال الله ينصر فيك الخليفة فقال له التاجر مالك يايهودي، فقال اليهودي ان العجوز أخذت مني صيغة لبنتك بألف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما أعطيتها إلا لأنها تركت هذا الولد عندي رهناً على الذي أخذته وماائتمنتها إلا لكوني اعرف ان هذا الولد ولدك فقال التاجر ان ابنتي لاتحتاج الى صيغة فاحضر لى ثياب الولد، فصرخ اليهودي وقال ادركوني يامسلمين، وإذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر اليهودي عن سبب خناقهما، فحكيا لهم ماحصل فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا من قبلكما وحكوا جميع ماجرى لهم معاً. فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدي فالثياب فداه وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه

لامه ففرحت بسلامته واما اليهودي فانه سأل الثلاثة وقال لهم أين تذهبون أنتم، فقالوا له اننا نريد ان نفتش عليها فقال لهم خذوني معكم، ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها ؟ قال الحَمار انا اعرفها فقال لهم اليهودي إن طلعنا سواء لايمكن ان نجدها وتهرب منا ، ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي فتوجه كل واحد من طريق، وإذا هي طلعت لتعمل خدعة فرآها الحَمار فعرفها فتعلق بها، وقال لها ويلك ألك زمان على هذا الأمر فقالت له ماخبرك قال لها حماري هاتيه، فقالت له استر ماستر اللهّ يا ابني انت طالب حمارك وإلا حوائج الناس فقال طالب حماري فقط فقالت له انا رأيتك فقيراً وحمارك أودعته لك عند المزين المغربي فقف بعيداً حتى أصل اليه وأقول له بلطافة ان يعطيك إياه، وتقدمت للمغربي وقبلت يده وبكت فقال لها مابالك، فقالت له انظر ولدي الذي واقف كان ضعيفاً واستهوى فافسد الهواء عقله وكان يقتني الحمير فان قام يقول حماري وان قعد يقول حماري وان مشى يقول حماري، فقال لي حكيم من الحكماء انه اختل في عقله ولا يطيبه إلا قلع ضرسين ويكوى في أصداغه مرتين، فخذ هذا الدينار وناده وقل له حمارك عندي، فقال المغربي صوم رمضان يلزمني لاعطيه حماره في كفه وكان عنده اثنان صنايعية فقال لواحد منهما رح احم مسمارين، ثم نادى الحمار والعجوز راحت إلى حال سبيلها، فلما جاء قال له حمارك عندى يامسكين تعالى خذه، ثم أخذه ودخل به فى قاعة مظلمة وإذا بالمغربي لكمه فوقع فسحبوه وربطوا يديه ورجليه، وقام المغربي فقلع له ضرسين وكواه على صدغه كيين ثم تركه فقام وقال يا مغربي لأي شئ عملت معي هذا الأمر فقال له ان أمك أخبرتني انك مختل العقل لأنك استهويت وانت مريض، وان قمت تقول حمارى وان قعدت تقول حمارى وان مشيت تقول حمارى وهذا حمارك في يدك، فقال له تلقي من الله بسبب تقليعك اضراسي فقال له ان امك قالت لي وحكي له جميع ماقالت فقال الله ينكد عليها وذهب الحَمار هو والمغربي يتخاصمان وتركا الدكان، فلما رجع المغربي الى دكانه فلم يجد فيه شيئاً وكانت العجوز حين راح المغربي هو والحمار، أخذت جميع مافي الدكان وراحت لبنتها زينب وحكت جميع ماوقع لها ومافعلت.

(وأما) المزين فانه لمارأى دكانه خالياً تعلق بالحمار، وقال احضر امك فقال له ماهي بأمي وانما هي نصابة نصبت على ناس كثيرين واخذت حماري واذا بالصباغ واليهودي وابن التاجر مقبلون، فرأوا المغربي متعلقاً بالحَمار والحَمار مكوي على أصداغه فقالوا له ماجرى لك ياحَمار فحكى لهم جميع ماجرى وكذلك المغربي حكى قصته فقالوا له ان

هذه العجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ماوقع، فقفل دكانه وراح معهم الى بيت الوالي، وقالوا للوالي مانعرف حالنا ومالنا إلا منك فقال الوالي وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحَمار انا أعرفها ولكن أعطنا عشرة من أتباعك، فخرج الحمار بأتباع الوالي والباقي وراءهم ودار الحَمار بالجميع، واذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو واتباع الوالي وراحوا بها الى الوالي فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالي، ثم أن اتباع الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحَمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت الى حريم الوالي فقبلت يدي سيدة الحريم وقالت لها أين الوالي فقالت نائم أي شئ تطلبين، فقالت ان زوجي يبيع الرقيق فأعطاني خمسة مماليك أبيعهم وهو مسافر فقابلني الوالي بألف دينار ومائتين لي وقال لي أوصليهم الى البيت فأنا جئت بهم وكان للوالى ألف دينار قال لزوجته احفظيها لنشترى بها مماليك فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك، فقالت وأين المماليك، قالت ياسيدتي هم نائمون تحت شباك القصر الذي انت فيه فطلت السيدة من الشباك، فرأت المغربي لابساً لبس المماليك وابن التاجر في صورة مملوك والصباغ والحَمار واليهودي في صورة المماليك الحليق، فقالت زوجة الوالي، هؤلاء كل مملوك احسن من الف دينار، ففتحت الصندوق وأعطت العجوز الألف دينار، وقالت لها أصبري حتى يقوم الوالي من النوم ونأخذ لك منه المائتي دينار، فقالت لها ياسيدتي منهما مائة دينار لك مقابل القلة الشربات التي شربتها والمائة الأخرى أحفظيها لي عندك حتى أحضر، ثم قالت ياسيدتي اطلعيني من باب السر فأطلعتها منه وسترعليها الستار، وراحت لبنتها فقالت لها يأمي مافعلت، فقالت يابنتى لعبت خدعة وأخذت منها هذه الألف دينار من زوجة الوالي. وبعت الخمسة رجال لها الحَمار واليهودي والصباغ والمزين وابن التاجروجعلتهم مماليك ولكن ياابنتي ماعليَّ أضر من الحَمار فانه يعرفني، فقالت لها ياأمي اقعدي يكفي مافعلت فماكل مرة تسلم الجرة.

(وأما) الوالي فانه لماقام من النوم قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة مماليك اللذين اشتريتهم من العجوز، فقال لها أي مماليك، فقالت له لأي شئ تنكر مني ان شاء الله يصيرون مثلك أصحاب مناصب فقال لها وحياة رأسي مااشتريت مماليك من قال ذلك، فقالت العجوز الدلالة التي فصلتهم منها وواعدتها انك تعطيهم حقهم الف دينار ومائتين لها فقال لها وهل اعطيتها المال قالت له نعم وانا رأيت المماليك بعيني كل واحد عليه بدلة تساوي الف دينار وأرسلت وصيت عليهم المقدمين، فنزل الوالي فرأى

الحماروالبهودى والمغربى والصباغ وابن التاجر فقال يامقدمين أين المماليك الذين اشتريناهم بألف دينار فقالوا جميعاً لايوجد هنا مماليك ولارأينا أحداً إلا هؤلاء الخمسة الذين امسكوا العجوز وقبضوا عليها فنمنا كلنا، ثم انها أنسلت ودخلت الحريم وأتت الجارية تقول الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم فقلنا نعم فقال الوالي واللهّ ان هذه أكبر خدعة والخمسة يقولون مانعرف حوائجنا إلامنك فقال لهم ان العجوز صاحبتكم باعتكم لي بألف دينار. فقالوا مايحل من اللهّ نحن أحرار لانباع ونحن وإياك للخليفة، فقال لهم ماأعرف العجوز طريق البيت إلا أنتم ولكن أنا أبيعكم للأغراب كل واحد بمائتي دينار فبينما هم كذلك واذا بالأمير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ماجرى لها فقال أنا ما خصمي إلا الوالي فدخل عليه وقال له هل انت تأذن للعجائز ان تدور في البلد وتنصب على الناس وتأخذ أموالهم هذا عهدتك ولاأعرف حوائج زوجتي إلامنك ثم قال للخمسة ما خبركم فحكوا جميع ماجرى فقال لهم انتم مظلومون، والتفت للوالي وقال له لأى شئ تسجنهم فقال له ماأعرف العجوز طريق بيتي إلا هؤلاء الخمسة حتى أخذت مالي الألف دينار وباعتهم للحريم، فقال الأمير حسن انت وكيلنا في هذه الدعوه ثم ان الوالي قال للأمير حسن حوائج امرأتك عندي وضمان العجوز عليّ ولكن من يعرفها منكم قالوا كلهم نحن نعرفها أرسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها فأعطاهم عشرة مقدمين فقال لهم الحمار اتبعوني فإني أعرفها بعيون زرق، وإذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق وإذا بهم قبضوا عليها وساروا بها الى بيت الوالي.

فلما رآها الوالي قال أين حوائج الناس فقالت لاأخذت ولارأيت فقال للسجان احبسها عندك للغد، فقال السجان انا لا آخذها ولااسجنها مخافة ان تعمل خدعة وأصير انا ملزوماً بها فركب الوالي وأخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ الدجلة، ونادى المشاعلي وأمره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلي في البكر واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالي لبيته الى ان أقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين وإذا برجل بدوي سمع رجل يقول لرفيقه الحمد للهّ على السلامة أين هذه الغيبة، فقال له في بغداد وتغذيت زلابية بعسل، فقال البدوي لابد من دخولي بغداد وآكل فيها زلابية بعسل وكان عمره مارآها ولادخل بغداد، فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية أكلها لذيذ ومذاقها شهي، وذمة العرب أجمعين أنا لاآكل إلا زلابية بعسل، إلى أن وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه هذا الكلام، فأقبل عليها منزعجاً

وقال لها أي شئ انت، فقالت له انا في جيرتك ياشيخ العرب فقال لها ان اللهّ قد أجارك ولكن ماسبب صلبك، فقالت له عدوّ لي زيات يقلي الزلابية فوقفت اشتري منه شيئاً فبصقت فوقعت بصقتي على الزلابية فاشتكاني للحاكم، فأمر الحاكم بصلبي وقال خذوا لها عشرة أرطال زلابية بعسل واطعموها إياها وهي مصلوبة فان أكلتها فحلوها وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة وانا نفسي ماتقبل الحلو. فقال البدوي وذمة العرب ماجئت من النجع إلا لأكل الزلابية بالعسل وانا آكلها عوضاً عنك، فقالت له هذه مايأكلها إلا الذي يتعلق فى موضعي فدخلت عليه الحيلة فحلها وربطته موضعها بعد ماقلعته الثياب التي كانت عليه، ثم انها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه وراحت لبنتها، فقالت لها بنتها ماهذا الحال فقالت لها صلبوني وحكت لها ماوقع لها من البدوي هذا ماكان من أمرها.

(وأما) ماكان من أمر المحافظين فانه لماصحى واحد منهم نبه جماعته فرأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينيه وقال دليلة، فأجابه البدوي وقال واللهّ مانأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا الرجل بدوي فقالوا له يابدوي اين دليلة ومن فكها، قال انا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصباً لأن نفسها لاتقبلها، فعرفوا ان البدوي جاهل بحالها فلعبت عليه خدعة وقالوا لبعضهم هل نهرب أونستمر حتى نستوفي ماكتبه اللهّ علينا واذا بالوالي مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالي للمقدمين قوموا فكوا دليلة فقال البدوي مانأكل بليلة هل احضرتم الزلابية بعسل فرفع الوالي عينيه الى المصلب فرأى بدوياً بدل العجوز، فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الأمان ياسيدى فقال لهم لكم الأمان احكوا لى ماجرى، فقالوا نحن كنا سهرنا معك فى الغسس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما صحونا رأينا هذا البدوى مصولباً ونحن بين يديك فقال ياناس هذه نصابة وأمان اللهّ عليكم فحلوا البدوي فتعلق البدوي بالوالي وقال اللهّ ينصر فيك الخليفة أنا ماأعرف حصاني وثيابي إلامنك، فسأله الوالي فحكى له البدوي قصته فتعجب الوالي وقال له لأي شئ حللتها، فقال له ماعندي خبر انها نصابة، فقال الجماعة نحن مانعرف حوائجنا إلا منك ياوالي فاننا سلمناها اليك وصارت في عهدتك ونحن وإياك الى ديوان الخليفة، وكان حسن شر الطريق طلع الديوان واذا بالوالي والبدوي والخمسة مقبلون وهم يقولون اننا مظلومون فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ماجرى عليه حتى الوالي قال ياأمير المؤمنين انها نصبت علي وباعت لي هؤلاء الخمسة بألف دينار مع أنهم أحرار، فقال الخليفة جميع ما عدم

لكم عندي وقال للوالي ألزمتك بالعجوز فنفض الوالي طرقه وقال لا التزم بذلك بعدما علقتها في المصلب، فلعبت على هذا البدوي حتى خلصها .وعلقته في موضعها وأخذت حصانه وثيابه فقال الخليفة ألزم بها غيرك فقال الزم بها أحمد الدنف فان له في كل شهر الف دينار ولأحمد الدنف من الأتباع واحد واربعون لكل واحد في كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يامقدم أحمد قال لبيك ياامير المؤمنين قال له ألزمتك بحضور العجوز فقال ضمانها عليّ ثم أن الخليفة حجز الخمسة والبدوى عنده ثم نزل أحمد الدنف واتباعه إلى القاعة فقالوا لبعضهم كيف نقبض عليها فقال واحد منهم واسمه على كتف الجمل لأحمد الدنف على أي شئ تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان أمر عظيم. فقال حسن ياعلي كيف تستقلني والاسم الأعظم لاأرافقكم في هذه المرة وقام غضبان فقال احمد الدنف ياشبان كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة فذهب على كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم وتوجهت كل جماعة الى حارة وقالوا قبل توجههم وافتراقهم يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني فشاع في البلد ان احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة، فقالت زينب ياأمي ان كنت شاطرة تلعبي على أحمد الدنف وجماعته فقالت يابنتي انا ماأخاف إلا من حسن شومان فقالت البنت وحياتك لآخذ لك ثياب الواحد واربعين، ثم قامت ولبست بدلة وتبرقعت وأقبلت على واحدعطار له دكان ببابين فسلمت عليه واعطته دينار وقالت له خذ هذا الدينار أجر دكانك واتركه لي الى آخر النهار فأعطاها المفاتيح وراحت أخذت فرشاً على حمار الحمار وفرشت الدكان وحطت في كل ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه واذا بعلي كتف الجمل وجماعته مقبلون، فقبلت يده فرآها صبية مليحة فحبها وقال لها أي شئ تطلبين، فقالت له هل انت المقدم أحمد الدنف، فقال لابل انا من جماعته واسمي علي كتف الجمل فقالت لهم اين تذهبون، فقال نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة أخذت أرزاق الناس ومرادنا ان نقبض عليها، ولكن من أنت وماشأنك فقالت ان أبي كان خماراً في الموصل فمات وخلف لي مالاً كثيراً فجئت هذه البلدة خوفاً من الحكام وسألت الناس من يحميني، فقالوا لي مايحميك إلا أحمد الدنف. فقال لها جماعته تجتمعين اليوم به فقالت لهم اقصدوا جبر خاطري بلقمة وشربة ماء.

فلما أجابوها ادخلتهم فأكلوا وشربوا ووضعت لهم البنج نبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ماعملت فيهم عملت في الباقي فدار احمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها

ولم ير من اتباعه احد الى ان اقبل على الصبية، فقبلت يداه فرآها فحبها فقالت له انت المقدم احمد الدنف فقال لها نعم ومن انت.
قالت غريبة من الموصل وابي كان خماراً ومات وخلف لي مالاً كثيراً وجئت به الى هنا خوفاً من الحكام، ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالي عليَّ قانوناً ومرادي ان اكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي انت أولى به فقال احمد الدنف لاتعطيه شيئاً ومرحباً بك فقالت له أقصد جبر خاطري وكل طعامي، فدخل وأكل وشرب مداماً فبنجته وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوي وحمار الحَمار وأيقظت علياً كتف الجمل وراحت، فلما أناق رأى نفسه عرياناً ورأى احمد الدنف والجماعة مبنجين فأيقظهم بالعطور فلما أفاقوا رأوا انفسهم عرايا، فقال احمد الدنف ماهذا الحال ياشباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه الماكرة يافرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى يأتي الليل ونروح، وكان حسن شومان قال للنقيب أين الجماعة فبينما هو يسأل عنهم وإذا بهم قد أقبلوا وهم عرايا فقال حسن شومان من ضحك عليكم وأخذ ثيابكم فقالوا ما أعرانا إلا صبية مليحة، قال حسن شومان نعم مافعلت بكم فقالوا هل تعرفها ياحسن، فقال أعرفها وأعرف العجوز، فقالوا له أي شئ تقول عند الخليفة فقال شومان يا دنف اترك هذا الأمر فان قال لك لأي شئ ماقبضت عليها فقل انا لا أعرفها وألزم بها حسن شومان فان ألزمني بها فأنا أقبض عليها وباتوا فلما اصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض بين يديه، فقال الخليفة أين العجوز يا مقدم أحمد فأطرق وصمت فقال له لأي شئ لم تقبض عليها فقال انا ماأعرفها وألزم بها حسن شومان فانه يعرفها هي وابنتها، وقال انها ماعملت هذه الخدع طمعاً في حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لأجل ان ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب ابيها فشفع فيها شومان من القتل وهو يأتي بها فقال الخليفة وحياة أجدادي ان اعادت حوائج الناس عليها الأمان وهي في شفاعتك فقال شومان أعطني الأمان ياامير المؤمنين فقال له هي في شفاعتك وأعطاه الأمان، فنزل شومان وراح الى دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال لها اين امك فقالت موجودة، فقال قولي لها تجئ بحوائج الناس وتذهب معي لتقابل الخليفة وقد جئت بالأمان فان كانت لا تجئ بالمعروف لاتلوم إلا نفسها، فنزلت دليلة وعلقت المحرمة في رقبتها وأعطته حوائج الناس مع حمار الحَمار وفرس البدوي، فقال لها شومان بقي ثياب كبير رجالي وثياب جماعته فقالت والاسم الاعظم اني ماأعريتهم، فقال صدقت ولكن هذه خدعة بنتك زينب وهي ماكرة مثلك، وسار وهي

معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة، وقدم دليلة بين يديه فلما رآها أمر بضربها، فقالت انا في جيرتك ياشومان فقام شومان وقبل أيادي الخليفة وقال له العفو انت أعطيتها الأمان، فقال الخليفة هي في كرامتك تعال ياعجوز ماسمك فقالت اسمي دليلة فقال ما انت إلا حيالة محتالة فلقبت بدليلة المحتالة، ثم قال لها لأى شئ عملت هذه الحيل واتعبت قلوبنا فقالت انا مافعلت هذا بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بحيل أحمد الدنف التي لعبها في بغداد وحيل حسن شومان فقلت انا الأخرى أعمل مثلهما وقد رددت حوائج الناس اليهم فقام الحمار وقال شرع الله بيني وبينها فانها ماكفاها أخذ حماري حتى سلطت على المزين المغربي فقلع أضراسي وكواني كيين. فأمر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال انزل عمر مصبغتك فدعوا للخليفة ونزلا واخذ البدوي حوائجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل وكل من كان له شيء أخذه وانفضوا كلهم هذا ما جرى لدليلة المحتالة فى مدينة بغداد.

(وأما) ما كان من امر على الزيبق المصري فإنه كان شاطراً بمصر فى زمن رجل يسمى صلاح المصري مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعاً وكان اتباع صلاح المصري يعملون للشاطر علي ويظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق ، فمن اجل ذلك لقبوه بالزيبق المصري ثم ان الشاطر على كان جالساً يوماً فى قاعة بين اتباعه فأنقبض قلبه وضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعداً عابس الوجة فقال له مالك يا كبيري ان ضاق صدرك فشق شقة في مصر فإنه يزول عنك الهم اذامشيت في اسواقها فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غماً وهماً فمر على خمارة فقال لنفسه أدخل واسكر فدخل فرأى فى الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار انا ما اقعد الا وحدي فأجلسه الخمار فى طبقة وحده وأحضر له المدام فشرب حتي غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وسار فى مصر، ولم يزل سائراً فى شوارعها حتى وصل الى الدرب الأحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة له فالتفت فرأى رجل سقاء يسقى بالكوز، ويقول فى الطريق يا معوض لا شراب إلا من زبيب ولا وصال إلا من حبيب ولا يجلس فى الصدر إلا لبيب فقال له تعال اسقني فنظر اليه السقاء واعطاه الكوز فطل فى الكوز وخضه وكبه على الارض فقال له السقاء أما تشرب فقال اسقني فملأه وخضه وكبه فى الارض وثالث مرة كذلك ، فقال له ان كنت لا تشرب سأذهب فقال اسقني فملأ الكوز وأعطاه إياه فأخذه منه وشرب، ثم اعطاه ديناراً فاذا بالسقاء نظر

إليه واستقل به وقال أنعم بك ياغلام صغار قوم كبار قوم آخرين فنهض الشاطر على وقبض على جلابيب السقاء وسحب عليه خنجراً مثمناً وقال ياشيخ كلمني بمعقول فإن قربتك.ان غلا ثمنها ما يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذين دلقتهما على الارض مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فأنا أعطيتك ديناراً من الذهب ولأي شيء تستقل بي فهل رأيت أحداً أشجع مني او أكرم مني فقال له رأيت أشجع منك ، فإنه ما دامت النساء تلد على الدنيا لا شجاع ولا كريم فقال من الذي رأيت أشجع مني وأكرم مني فقال له اعلم ان لي واقعة من العجب وذلك ان أبي كان شيخ السقائين بالشرابية في مصر فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلاً ودكاناً وبيتاً، ولكن الفقير لا يستغني واذا استغني مات فقلت لنفسي أنا اطلع الحجاز فأخذت اقترض المال ومازلت اقترض حتى صار على خمسمائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج فقلت لنفسي ان رجعت الى مصر تحبسني الناس على اموالهم فتوجهت الى الحج الشامي حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد ثم سألت عن شيخ السقائين في بغداد فدلوني عليه، فدخلت وقرأت الفاتحة، فسألني عن حالي فحكيت له جميع ما جري لي، فأخلي لي دكاناً واعطاني قربة وعدة وسرحت على باب الله، وطفت في البلد فأعطيت واحداً الكوز ليشرب فقال لي لم آكل شيء حتى اشرب عليه لانه مر علي بخيل في هذا اليوم وجائني بقلتين بين يديه.

فقال لي يا ابن الخسيس هل اطعمتني شيئاً حتى تسقني عليه فرح يا سقاء حتى آكل شيئاً وبعد ذلك اسقني فجئت للثاني فقال الله يرزقك فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطني احداً شيء فقلت يا ليتني ما جئت الى بغدادواذا انابناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكباً عظيماً منجراً اثنين اثنين وكلهم بالطواقي والشدود والبرانس واللبد والفولاذ، فسألت واحداً من وسط الناس قائلاً: موكب من هذا؟ فقال لي الرجل : هذا موكب أحمد الدنف، فقلت له أي شئ رتبته فقال إنه مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة في كل شهر ألف دينار ثم وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم وإذا بأحمد الدنف رآني فقال تعال اسقني فملأت الكوز وأعطيته إياه، فخضه وكبه وثاني مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال يا سقاء من اين انت فقلت له من مصر فقال حيا الله مصر واهلها وما سبب مجيئك الى هذه المدينة، فحكيت له قصتي وافهمته اني مديون وهربان من الدين والعيلة فقال مرحباً بك ثم اعطاني خمسة دنانير وقال لأتباعه اقصدوا وجه الله واحسنوا اليه فأعطاني كل واحداً ديناراً

وقال ياشيخ ما دمت في بغداد ذلك علينا لك كلما اسقيتنا، فصرت اتردد عليهم وصار يأتيني الخيرمن الناس ثم بعد ايام احصيت الذي اكتسبته منهم فوجدته الف دينار فقلت في نفسي صار رواحك الى البلاد أصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال أي شيء تطلب فقلت له أريد السفر. وقلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادي ان اذهب الى عيالي فأعطاني بغلة ومائة دينار وقال غرضنا ان نرسل معك أمانة يا شيخ فهل أنت تعرف أهل مصر فقلت نعم فقال خذ إذن هذا الكتاب واذهب به الى علي الزيبق المصرى. وإياك من الاهمال أو التأخير في توصيله وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة، فأخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرآني أرباب الديوان فأعطيتهم الذي عليّ ثم عملت سقاء ولم أوصل الكتاب لأني لم اعرف قاعة علي الزيبق المصري، فقال له يا شيخ طبْ نفساً وقر عيناً فأنا علي الزيبق المصري اول صبيان المقدم احمد الدنف فهات الكتاب فأعطاه إياه، فلما فتحه وقرأه رأى فيه وبعد السلام من المقدم احمد الدنف الى أكبر اولاده علي الزيبق المصري والذي نعلمك به اني تقصدت صلاح الدين المصري وعملت معه حيلاً حتي دفنته بالحياة واطاعتني صبيانه ومن جملتهم على كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفة ومكتوب على درك البر، فان كنت ترعى العهد الذى بيني وبينك فأت عندي لعلك تعمل خدعة في بغداد تقربك من خدمة الخليفة، فيكتب لك شهرية وجراية ويعمل لك قاعة وهذا هو المرام والسلام .

فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه واعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه ، واعلمهم بالخبر وقال لهم اوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليه ولبس مشلحاً وطربوشاً واخذ عليه فيها مزارق من عود القناطر له اربعة وعشرون ذرعاً وهو معشق في بعضه، فقال له النقيب أتسافر والمخزن قد فرغ، فقال له اذا وصلت الى الشام ارسل اليكم ما يكفيكم وسار الى حال سبيله فلحق ركباً مسافراً فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه اربعون تاجراً قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الارض ورأى مقدمه رجلاً شامياً وهو يقول للبغالين واحداً منكم يساعدني فسبوه وشتموه وقال في نفسه لا يحسن سفري الا مع هذا المقدم، وكان علي جميلاً مليحاً فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له أي شيء تطلب فقال له يا عمي رأيتك وحيداً وحمولتك اربعون بغلاً ولأى شيء ما جئت لك بناس يساعدونك.

فقال يا ولدي قد اكتريت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار

فساعداني الى الخانكة وهربا، فقال له والى اين تذهبون قال الى حلب فقال له انا اساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامي بعلي وعشقه الى ان اقبل الليل فنزلوا وأكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فألقى على جسده وجعل نفسه نائماً فنام المقدم قريباً منه، فقام علي من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم واراد ان يأخذ علياً في حضنه فلم يجده، فقال في نفسه لعله واعد واحداً فأخذه ولكن انا أولى وفي غير هذه الليلة احجزه، وأما علي فانه لم يزل على باب صيوان التاجر الى ان قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم.

فلما استيقظ المقدم وجده فقال في نفسه إن قلت له اين كنت يتركني ويذهب ولم يزل يخادعه الي ان اقبلوا الي مغارة في غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر ، وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الي السبع فعملوا القرعة فلم تخرج إلا علي شاه بندر التجار ، واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار في كرب شديد وقال للمقدم لاأصلح الله خطاك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتي ان تعطي اولادي حمولي ، فقال الشاطر علي ماسبب هذه الحكاية فأخبروه بالقصة فقال ولماذا تهربون من قط البر فأنا أقتله لكم فراح المقدم للتاجر وأخبره فقال إن قتله أعطيته ألف دينار وقال بقية التجار ونحــن كذلك فقام علي وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فأخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه علي المصري بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين ، والمقدم والتجار ينظرونه وقال للمقدم لاتخف ياعمي فقال يا ولدي انا بقيت صبيك ، فقام التاجر واحتضنه وقبّله بين عينيه واعطاه الألف دينار وكل تاجر اعطاه عشرين دينار فوضع جميع المال عند التاجر وباتوا وأصبحوا عامدين الي بغداد فوصلوا الي غابة الآساد ووادي الكلاب وإذا فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين ايديهم ، فقال التاجر ضاع مالي وإذا بعلي اقبل عليهم وهو لابساً جلداً ملآناً جلاجل واطلع المزارق وركب عقله في بعضها واختلس حصاناً من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي بارزني بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوي من الجلاجل وضرب مزارق البدوي فكسره وضربه علي رقبته فرمي دماغه فنظره قومه فهجموا على علي فقال الله اكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ، ثم رفع دماغ البدوي علي رمح وانعم عليه التجار وسافروا حتي وصلوا الي بغداد فطلب الشاطر علي المال من التاجر ، فأعطاه إياه فسلمه الي المقدم وقال له حين تذهب إلى مصر اسأل

عن قاعتي واعط المال لنقيب القاعة ، ثم بات علي ولما أصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة احمد الدنف فلم يدله احد عليها ثم تمشى حتي وصل الي ساحة النفض فرأي اولاداً يلعبون وفيهم ولد يسمي احمد اللقيط فقال علي لا تأخذ اخبارهم إلا من صغارهم .

فالتفت علي فرأي حلوانياً فاشتري منه حلاوة وصاح علي الأولاد واذا بأحمد اللقيط طرد الأولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلي اي شيء تطلب قال له انا كان معي ولد مات فرأيته في المنام يطلب حلاوة فاشتريتها فأريد ان اعطي لكل ولد قطعة فنظرها فرأي فيها ديناراً لاصقاً بها فقال له رح انا ماعندي فاحشة واسأل عني فقال يا ولدي ما يأخذ الكراء إلا شاطر أنا درت في البلد افتش علي قاعة احمد فلم يدلني عليها احد وهذا الدينار أجرك وتدلني علي قاعة احمد الدنف فقال له انا اجري قدامك وانت تجري ورائي الي ان اقبل على القاعة فآخذ في رجلي حصوة فأرميها علي الباب فتعرفها فجري الولد وجرى على وراءه إلى أن أخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها .

فقبض على المصرى على الولد وأراد أن يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له رح تستاهل الاكرام لأنك ذكى كامل العقل وهذه صفات حميدة وإن شاء الله تعالى إن عملت مقدماً عند الخليفة اجعلك من صبياني فراح الولد ، وأما علي الزيبق المصري فإنه اقبل علي القاعة وطرق الباب ، فقال احمد الدنف يانقيب افتح الباب هذه طرقة علي الزيبق المصري ، ففتح له الباب ودخل علي احمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون ثم ان احمد الدنف ألبسه حلة وقال له اني لما ولاني الخليفة مقدماً عنده كسي صبياني فأبقيت لك هذه الحلة ، ثم اجلسوه في صدر المجلس واحضروا الطعام فأكلوا والشراب فشربوا وسكروا الي الصباح ، ثم قال احمد الدنف لعلي المصري إياك ان تشق في بغداد بل استمر جالسا في هذه القاعة ، فقال له لأي شيء فهل جئت لأحبس أنا ما جئت إلا لأجل ان اتفرج .

فقال له ياولدي لا تحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثيرون وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الارض فأقام علي في القاعة ثلاثة ايام ، فقال احمد الدنف لعلي المصري اريد ان اقربك عند الخليفة لأجل ان يكتب لك شهرية فقال له حتي يؤون الأوان فترك سبيله ثم ان عليًا كان قاعداً في القاعة يوماً من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه قم شق في بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق الي زقاق فرأي في وسط السوق دكاناً فدخل وتغذى فيه وطلع يغسل

يديه وإذا بأربعين عبداً بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلي رأسها خوذة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك، وكانت دليلة نازلة من الديوان ذاهبة الي الخان .
فلما رأت علياً الزيبق المصري تأملت فيه فرأته يشبه احمد الدنف في طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنص وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه فسارت إلى الخان واجتمعت بينتها زينب واحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع له اسمه علي المصري وسعده غالب علي سعدها وسعد بنتها زينب ، فقالت لها يا أمي أي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت ، فقالت انا رأيت اليوم شاباً يشبه احمد الدنف وخائفة ان يسمع انك أعريت احمد الدنف وصبيانه فيدخل الخان ويعمل معنا حيلة لأجل ان يخلص ثأر كبيره وثأر الاربعين ، واظن انه نازل في قاعة احمد الدنف فقالت لها بنتها زينب أي شيء هذا اظن انك حسبت حسابه ثم لبست بدلة من أفخر ماعندها وخرجت تمشى فى البلد فلما رآها الناس صاروا يتعشقون فيها وهى توعد وتخلف وسارت من سوق إلى سوق حتى رأت علياً المصرى مقبلاً فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت الله يحيي اهل النظر فقال لها ما أحسن شكلك لمن انت فقالت للغندور الذي مثلك فقال لها هل انت متزوجة أو عازبة فقالت متزوجة فقال لها عندي او عندك فقالت انا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمري ما خرجت إلا في هذا اليوم وما ذاك إلا اني طبخت طعاماً وأردت ان آكل فما لقيت لي نفساً ولما رأيتك وقعت محبتك في قلبي فهل يمكن ان تقصد جبر قلبي وتأكل عندي لقمة فقال لها من دعي فليجب ومشت وتبعها من زقاق الي زقاق ، ثم قال في نفسه وهو ماش خلفها كيف تفعل وأنت غريب وقد ورد انه من زني في غربته رده الله خائبا ولكن ادفعها عنك بلطف ، ثم قال خذي هذا الدينار واجعلي الوقت غير هذا فقالت له والاسم الأعظم ما يمكن إلا ان تذهب معي الي هذا البيت واضيفك فتبعها الي ان وصلت باب دار عليها بوابة عاليه والضبة مغلقة ، فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها وأين مفتاحها فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرماً وعلي الحاكم تأديبه وأنا ما اعرف شيئا حتي افتحها بلا مفتاح فكشفت الازار عن وجهها فنظرها نظرة أعقبتها الف حسرة ثم اسبلت ازارها ثم أتت الضبة وقرأت عليها اسماء أم موسي ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها فرأي سيوفاً واسلحة من البولاد ثم انها خلعت الازار وقعدت معه فقال في نفسه استوف ما قدره الله عليك ثم مال عليها يأخذ قبلة من خدها فوضعت كفها علي خدها وقالت له

ما صفاء إلا في الليل واحضرت سفرة طعام ومدام فأكلا وشربا وقامت ملأت الابريق من البئر وكبت علي يديه فغسلهما فبينما هما كذلك واذا بها دقت علي صدرها وقالت ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون علي خمسمائه دينار فلبسته فجاء واسعاً فضيقته بشمعة ، فلما أدليت الدلو سقط الخاتم في البئر ولكن التفت الي جهة الباب حتي أتعري وانزل البئر لأجيء به ، فقال لها عيب ان تنزلي وانا موجود فما ينزل إلا انا فقلع ثيابه وربط نفسه في السلة وانزلته في البئر وكان الماء فيه غزيراً ، ثم قالت له ان الحبل قد قصرت مني ولكن فك نفسك وانزل ففك نفسه ونزل في الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر ، وأما هي فإنها لبست ازارها وأخذت ثيابه وراحت الي أمها وقالت لها تعالى استمعى إلى حكايتى ياأمى فلقد أغريت علياً المصرى وأوقعته فى بئر الأمير حسن صاحب الدار وهيهات أن يخلص وأما الأمير حسن فإنه كان في وقتها غائبا في الديوان ، فلما اقبل رأي بيته مفتوحا فقال للسائس لأي شيء ما أغلقت الضبة ، فقال يا سيدي اني اغلقتها بيدي فقال وحياة رأسي ان بيتي قد دخله حرامي ، ثم دخل الأمير حسن وتلفت في البيت فلم يجد احداً ، فقال للسائس املأ الابريق حتي أتوضأ فأخذ السائس الدلو وادلاه ، فلما سحبه وجده ثقيلا فطل في البئر فرأي شيئا قاعداً في السطل فألقاه في البئر ثانياً ونادي وقال ياسيدي قد طلع لي عفريت من البئر.

فقال له الأمير حسن رح هات اربعة فقهاء يقرأون القرآن عليه حتي ينصرف فلما احضر الفقهاء ، قال لهم احتاطوا بهذا البئر واقرأوا علي هذا العفريت ثم جاء العبد والسائس وانزلا الدلو وإذا بعلي المصري تعلق به وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتي صار قريباً منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يضربون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الأمير حسن غلاماً إنسياً فقال له هل انت حرامي فقال لا فقال ما سبب نزولك في البئر فقال له انا نمت واحتلمت فنزلت لاغتسل في بحر الدجلة فغطست فجذبني الماء تحت الارض حتي خرجت من هذا البئر فقال له قل الصدق فحكي له جميع ماجري له فأخرج من البيت بثوب قديم ، فتوجه الي قاعة احمد الدنف وحكي له ما وقع فقال أما قلت لك ان ببغداد فيها نساء تلعب علي الرجال فقال علي كتف الجمل بحق الاسم الأعظم أن تخبرني كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه احمد الدنف بدلة غيرها ، ثم قال له حسن شومان هل انت تعرف الصبية فقال لا فقال هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت في

شبكتها يا علي قال نعم فقال له يا علي ان هذه اخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه ، فقال هذا عار عليكم فقال له وأي شيء مرادك فقال مرادي ان اتزوج بها فقال له هيهات ..ل فؤادك عنها فقال له وماحيلتى فى زواجها يا شومان فقال مرحبا بك، إن كنت تشرب من كفى وتمشى تحت رايتى بلغت مرادك منها، فقال له نعم فقال له يا علي اقلع ثيابك فقلع ثيابه وأخذ قدرا وغلي فيه شيئا مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل احمر وألبسه ثياب خدام وأحضر عنده سفرة كباب ومدام ، وقال له ان في الخان عبداً طباخاً وأنت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق إلا اللحمة والخضار فتوجه اليه بلطف وكلمه كلام العبيد وسلم عليه ، وقل له انا من زمان ما اجتمعت بك في الخانة فيقول لك انا مشغول وفي رقبتي اربعون عبداً أطبخ لهم طعامًا في الغداء وطعاماً في العشاء وأطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب ، ثم قل له تعال نأكل كباباً ونشرب بوظة وادخل وإياه القاعة وأسكره ، ثم اسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن أكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فإنه يخبرك لأن السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال صحوه ، وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الي السوق واشتر اللحم والخضار ، ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبيخ ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به علي دليلة في الخان وحط البنج في الطعام حتي تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم اطلع القصر وائت بجميع الثياب منه ، وان كان مرادك ان تتزوج بزينب تجيء معك بالأربعين طيراً التي تحمل الرسائل فطلع فرأي العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك في الخانة فقال له انا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فأخذه واسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة ألوان في العشاء ، وطلبوا مني أمس لوناً سادساً ولوناً سابعاً ، فقال وأي شيء حال السفرة التي تعملها فقال أودي السفرة الي زينب ، وبعدها أودي سفرة لدليلة وأعشي العبيد وبعدهم أعشي الكلاب وأطعم كل واحد كفايته من اللحم ، وأقل ما يكفيه رطل وأنسته المقادير ان يسأله عن المفاتيح ثم قلعه ثيابه ولبسها هو وأخذ المقطف وراح الي السوق اشترى من هناك اللحم والخضار ثم رجع ودخل الخان فرأى دليلة قاعدة تفتقد الداخل والخارج ورأي الأربعين عبداً مسلحين فقوي قلبه ، فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يارئيس الحرامية أتعمل عليّ خدعة في الخان فالتفت علي المصري وهو في صورة العبد الي دليلة وقال لها ما تقولين يابوابة فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ

وأي شيء فعلت فيه فهل تقتله أم بنجته؟ فقال لها أي طباخ فهل هناك طباخ غيري؟
فقالت:تكذب انت علي الزيبق المصري فقال لها بلغة العبيد هل المصريين بيضاً او سوداً؟
انا ما بقيت أخدم ،فقالوا ما لك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ماهو ابن عمكم هذا علي
الزيبق المصري وكأنه بنج ابن عمكم او قتله ، فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ ،
فقالت لهم ماهو ابن عمكم بل هو علي المصري وصبغ جلده فقال لها علي انا سعد الله
فقالت ان عندي دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعيه وحكته فلم يطلع
السواد فقال العبيد دعيه يذهب ليعمل لنا الغداء فقالت لهم ان كان ابن عمكم يعرف
أي شيء طلبتم منه ليلة أمس ، ويعرف كم لون يطبخ في كل يوم فسألوه عن الألوان
وعما طلبوه ليلة أمس فقال عدس وأرز وحساء ويخني ولحم وعصيدة ولون سابع وهو
حب الرمان وفي العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فإن عرف المطبخ
والكرار فهو ابن عمكم وإلا فاقتلوه لأن الطباخ قد ربي قطاً فيه كلما يدخل الطباخ
يقف القط علي باب المطبخ ثم ينط علي اكتافه اذا دخل.
فلما دخل ورآه القط نط علي اكتافه، فرماه فجري قدامه الي المطبخ فلحظ ان القط ما
وقف إلا علي باب المطبخ فأخذ المفاتيح فرأي مفتاحاً عليه أثر الريش فعرف انه مفتاح
المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج فجري القط قدامه وعمد الي باب الكرار فأخذ
المفاتيح فرأي مفتاحاً عليه أثر الدهان فعرف انه مفتاح الكرار ففتحه ، فقال العبيد يا
دليلة لو كان غريباً ما عرف المطبخ والكرار ، ولا يعرف مفتاح كل مكان من بين
المفاتيح وإنما هذا ابن عمنا فقالت إنما عرف الأماكن القط، وميز المفاتيح من بعضها
بالقرينة وهذا الأمر لايدخل عليّ ثم إنه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة إلى
زينب فرأي جميع الثياب في قصرها ثم نزل وحط سفره لدليلة وغدى العبيد وأطعم
الكلاب وفي العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل إلا في الغداء والعشاء ، ثم
ان علياً قام ونادي في الخان يا سكان الخان قد سهرت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب
وكل من يطلع لا يلوم إلا نفسه ، وكان علي أخرعشاء الكلاب وحط فيه السم ، ثم
قدمه اليها فلما أكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب ، ثم طلع فأخذ
جميع الثياب والحمام الزاجل وفتح الخان وخرج وسار الي ان وصل الي القاعة ، فرآه
حسن شومان فقال له أي شيء فعلت فحكي له جميع ما كان فشكره ، ثم انه قام ونزع
ثيابه وغلي له عشباً وغسله فعاد أبيض كما كان ، وراح الي العبد وألبسه ثيابه
وأيقظه من البنج فقام العبد وذهب الي الخضري فأخذ الخضار ورجع الي الخان ، هذا ما

كان من أمر علي الزيبق المصري .

وأما ما كان من أمر الدليلة المحتالة فإنه طلع من عندها رجل تاجر من السكان عندما لاح الفجر فرأي باب الخان مفتوحاً والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل الي دليلة فرآها مبنجة وفي رقبتها ورقة ورأي عند رأسها سفنجة ضد البنج فحطها علي مناخيرها فأفاقت، فلما أفاقت قالت أين انا فقال لها التاجر انا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحاً ورأيتك مبنجة ، وكذلك العبيد واما الكلاب فرأيتها ميتة فأخذت الورقة فرأيت فيها ما عمل هذا العمل إلا علي المصري،فشممت العبيد وزينب بنتها العطور، وقالت أما قلت لكم ان هذا علي المصري ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الأمر وقالت لبنتها كم قلت ان علياً ما يخلي ثأره وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه وكان قادراً ان يفعل معك شيء غير هذا ، ولكنه اقتصر علي هذا إبقاءً للمعروف وطالباً للمحبة بيننا، ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء، وربطت المحرمة في رقبتها وقصدت قاعة احمد الدنف وكان علي حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان وأعطي للنقيب حق أربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال وإذا بدليلة تدق الباب ، فقال احمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلة فقال لها شومان ما جاء بك هنا ياعجوز النحس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك فقالت يامقدم إن الحق على هذه رقبتى بين يديك ولكن الفتى الذى عمل معي هذا الخدعة من هو منكم فقال احمد الدنف هو اول صبياني فقالت له انت سياق الله عليه انه يجيء لي بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاماً عليّ ، فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا علي لأي شيء طبخت ذلك الحمام فقال علي ليس عندي خبر انه حمام الرسائل ، ثم قال احمد يا نقيب هات نائبها فأعطاها فأخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فإني أعلفه حب المسك ويبقي لحمه كالمسك ، فقال لها شومان إن كان مرادك ان تأخذي حمام الرسائل فاقضي حاجة علي المصري ، فقالت أي شيء حاجته فقال لها ان تزوجيه بنتك زينب، فقالت انا ما أحكم عليها إلا بالمعروف ، فقال حسن لعلي المصري اعطها الحمام فأعطاها إياه ، فأخذته وفرحت به فقال شومان لابد ان تردي علينا جواباً كافياً.

فقالت إن كان مراده ان يتزوج بها فهذه الحيلة التي عملها ما هي شطارة والشطارة ان يخطبها من خالها المقدم زريق فإنه كان وكيلها الذي ينادي يا رطل سمك بجديدين وقد علق فى دكانه كيساً حط فيه من الذهب الفين ، فعندما سمعوها تقول ذلك قاموا

وقالوا ما هذا الكلام يافاجرة إنما أردت ان تعدمينا أخانا علياً المصري ، ثم أنها راحت من عندهم الي الخان فقالت لبنتها قد خطبك مني علي المصري ، ففرحت لأنها أحبته لعفته عنها وسألتها عما جري فحكت لها ما وقع وقالت شرط عليه ان يخطبك من خالك ، وأوقعته في الهلاك .

وأما علي المصري فإنه التفت إليهم وقال ما شأن رزيق وأي شيء يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان أرض العراق يكاد ان ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الأمر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سمك ، فجمع من السماكة ألفي دينار ووضعها في كيس وربط في الكيس قيطاناً من حرير ووضع في القيطان جلاجلاً وأجراساً من نحاس وربطه في وتد من داخل باب الدكان متصلاً بالكيس وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادي أين أنتم ياشطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيس علي وجه الدكان كل من يدعي الشطارة ويأخذه بحيلة فإنه يكون له فتأتي الفتيان أهل الطمع ويريدون ان يأخذونه فلم يقدروا لأنه واضع تحت رجليه أرغفة من رصاص وهو يقلي ويوقد النار ، فإذا جاء الطماع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه او يقتله ، فيا علي اذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات فما لك علي مقارعته فإنه يخشى عليك منه ولاحاجة لك بزواجك زينب بنت الدليلة المحتالة : فقال هذا اعيب فلابد لي من أخذ الكيس ولكن هاتوا لي لبس صبية فأحضروا لـه لبس صبيـة فلبسه وتحني وأرخي لثاماً وذبح خروفاً وأخذ دمه وطلع المصران ونظفه وعقده من تحت وملأه بالدم وربطه علي فخذه ولبس عليه الثياب والخف وعمل نهدين من حواصل الطير وملأهما باللبن وربط علي بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطناً وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء فصار كل من ينظر يقول ما أحسن هذا الكفل واذا بحمار مقبل فأعطاه ديناراً وركب الحمار وسار به في جهة دكان زريق السماك فرأي الكيس معلقا ورأي الذهب ظاهرا منه وكان زريق يقلي السمك ، فقال علي:يا حمار ما هذه الرائحة ، فقال له رائحة سمك زريق فقال له أنا امرأة حامل والرائحة تضرني هات لي منه قطعة سمك .

فقال الحمار لزريق هل أصبحت تفوح الرائحة علي النساء الحوامل أنا معي زوجة الأمير حسن شر الطريق قد شمت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لأن الجنين تحرك في بطنها ، فقال زريق يا ستار اللهم أكفنا شر هذا النهار وأخذ قطعة سمك وأراد ان يقليها

فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان علي المصري قاعدا فاتكاً علي المصران فقطعه فساح الدم من بين رجليه فقال آه ياجنبي ياظهري فالتفت الحَمار فرأي الدم سائحا فقال لها ما لك يا سيدتي فقال له وهو في صورة المرأة قد اسقطت الجنين فطل زريق فرأي الدم فهرب في الدكان وهو خائف فقال له الحَمار الله ينكد عليك يازريق ان الصبية قد اسقطت الجنين وانك ما تقدر علي زوجها فلأي شيء أصبحت تفوح الرائحة وأنا اقول لك هات لها قطعة سمك فما ترضي ، ثم أخذ الحَمار حماره وتوجه الي حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد علي المصري يده الي الكيس ، فلما حصله شخشخ الذهب الذي فيه وصلصلت الجلاجل والأجراس والحلق.

فقال زريق ظهر خداعك يا علي اتعمل عليَّ حيلة وأنت في صورة صبية ولكن خذ ما جاءك وضربه برغيف من رصاص ضربة خائبة وحط يده بعيدا عن علي فقام عليه الناس وقالوا هل انت سوقي و لا فتوة فإن كنت سوقيا فنزل الكيس واكف الناس شرك فقال لهم باسم الله علي الرأس ، وأما علي فإنه راح الي القاعة فقال له شومان ما فعلت فحكي له جميع ما وقع له ثم قلع لبس النساء وقال يا شومان احضر لي ثياب سائس فاحضرها له فأخذها ولبسها ثم أخذ صحناً وخمسة دراهم وراح لزريق السماك ، فقال له أي شيء تطلب ياسطى فأراه الدراهم في يده فأراد ان يعطي له من السمك الذي علي الطبلية ، فقال له أنا ما آخذ إلا سمكاً سخناً فحط الطاجن وأراد ان يقليه فانطفأت النار فدخل ليوقدها فمد علي المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فشخشخت الأجراس والحلق والجلاجل فقال زريق مادخلت على حيلتك ولوجئتنى فى صورة سائس فأنا عرفتك من قبضة يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه على المصري، فلم ينزل الرغيف إلا في طاجن ملآن باللحم الساخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب القاضي فقال القاضي ماأقبحك ياشقي من عمل معى هذه العملة، فقال له الناس يامولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن مادفع اللهَ كان أعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه إنما هو زريق السماك فقاموا عليه وقالوا ما يحل منك يازريق نزل الكيس أحسن لك فقال انْ شاء اللهَ انزله وأما علي المصري فإنه راح الى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له أين الكيس فحكى لهم جميع ماجرى له فقالوا له انت أضعت ثلثي شطارته، فقلع ماعليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاوياً معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها امتعته، فقال له ياحاوي مرادي ان تفرج اولادي وتأخذ احساناً فأتى به الى القاعة وأطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السماك وأقبل عليه وزمر بالزمارة فقال اللهَ

يرزقك وإذا به طلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فأخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده الى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلاجل والاجراس فقال له مازلت تعمل على الخدع حتى عملت حاوياً، ورماه برغيف من رصاص واذا بواحد جندي سائر ووراءه السائس، فوقع الرغيف على رأس السائس فبطحه فقال الجندى بغضب من بطحه فقال له الناس إنما هذا حجر نزل من السقف فسار الجندى فى طريقه والتفوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا نزل الكيس فقال ان شاء اللهّ أنزله في هذه الليلة ومازال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبع حيل ولم يأخذ الكيس، ثم انه ارجع ثياب الحاوي ومتاعه اليه وأعطاه إحساناً ورجع الى دكان زريق، فسمعه يقول انا ان بيت الكيس في الدكان نقب عليه وأخذه ولكن آخذه معي الى البيت، ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه في عبه، فتبعه علي الى ان قرب من البيت فرأى زريق جاره عنده فرح، فقال زريق في نفسه أدخل البيت وأعطى زوجتي الكيس وألبس حوائجي، ثم اعود الى الفرح ومشى وعلي تابعه وكان زريق متزوجاً بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورُزق منها بولد وسماه عبد اللهّ، وكان يوعدها انه يختن الولد بالكيس ويزوجه ويصرفه في فرحه، ثم دخل زريق علي زوجته وهو عابس الوجه، فقالت ماسبب عبوسك.

فقال لها ربي بلاني بشاطر لعب معي سبع حيل على انه يأخذ الكيس فماقدر ان يأخذه فقالت هاته حتى أدخره لفرح الولد فأعطاها اياه وأما علي المصري فإنه تخبأ في مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق وقلع ماعليه ولبس بدلته وقال لها احفظي الكيس ياأم عبد اللهّ وأنا رائح الى الفرح، فقالت له نم لك ساعة فنام، فقام علي ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه الى بيت الفرح ووقف يتفرج.

وأما زريق فإنه رأى في منامه ان الكيس أخذه طائر فأفاق مرعوباً وقال لأم عبد اللهّ قومي انظري الكيس، فقامت فماوجدته فلطمت وجهها وقالت ياسواد حظك ياأم عبد اللهّ الكيس أخذه الشاطر فقال واللهّ ما أخذه إلا الشاطر علي وماأحد غيره أخذ الكيس ولابد انى أجئ به، فقالت إن لم تجئ به قفلت عليك الباب وتركتك تبيت في الحارة. فأقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر عليا يتفرج، فقال هذا الذي أخذ الكيس ولكنه نازل في قاعة احمد الدنف فسبقه زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم نائمين وإذا بعلي أقبل ودق الباب، فقال زريق من بالباب فقال علي المصري فقال له هل جئت بالكيس فظن انه شومان فقال له لايمكن ان أفتح لك حتى انظره فإنه وقع بيني وبين

كبيرك رهان فقال له مد يدك فمد يده من جنب عقب الباب فأعطاه الكيس فأخذه زريق وطلع من الموضع الذي نزل منه وراح الى الفرح وأما علي فإنه لم يزل واقفاً على الباب ولم ينفتح له أحد فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا هذه طرقة علي المصري، ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس، فقال يكفي مزاحاً ياشومان أنا أعطيتك إياه من جنب عقب الباب، وقلت لي أنا حالف لا افتح لك الباب حتى تريني الكيس فقال والله ماأخذته وإنما زريق هو الذي أخذه منك فقال له لابد ان أجئ به، ثم خرج علي المصري متوجهاً الى الفرح فسمع الخلبوص يقول ياابا عبد اللهّ العاقبة عندك لولدك فقال على أنا صاحب السعد ثم توجه إلى بيت زريق وطلع فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها وحمل الولد ودار يفتش فرأى مقطفاً فيه كعك العيد من بخل زريق. ثم ان زريقاً أقبل الى البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر علي وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال ابو عبد اللهّ فقال أنا حلفت ماأفتح لك الباب حتى تجئ بالكيس ثم قال هاته قبل فتح الباب، فقال أدلي المقطف وخذيه فيه فأدلي المقطف فحطه فيه ثم أخذه الشاطر علي وبنج الولد وأخذ معه ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم الكيس والولد معه فشكرهم واعطاهم الكعك فأكلوه وقال يا شومان هذا الولد ابن زريق فاخفه عندك، فأخذه وأخفاه وأتى بخروف وذبحه وأعطاه للنقيب فطبخه وكفنه وجعله كالميت وأما زريق فإنه لم يزل واقفاً على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها ماأخذتيه في المقطف الذي أدليته فقالت انا ما أدليت مقطفاً ولارأيت كيساً ولاأخذته فقال واللهّ ان الشاطر علي سبقني وأخذه ونظر في البيت فلم يرى الكعك والولد مفقوداً فقال وا ولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت أنا وإياك للوزير ماقتل ابني إلا الشاطر الذي يفعل معك الخدع وهذا بسببك فقال لها ضمانة عليٌ، ثم طلع زريق وربط المحرمه في رقبته وراح الى قاعة احمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان ماجاء بك فقال انتم سياق على عليٌ المصري ليعطيني ولدي وأسامحه في الكيس الذهب فقال شومان اللهّ يقابلك ياعلي بالجزاء لأي شئ ما أعلمتني انه ابنه، فقال زريق أي شئ جرى عليه، فقال شومان أطعمناه زبيباً فشرق ومات وهو هذا فقال واولداه ماذا أقول لأمه ثم قام وفك الكفن فرآه رمة فقال له اطربتني ياعلي ثم انهم أعطوه ابنه، فقال احمد الدنف انت كنت معلقاً الكيس لكل من كان شاطراً يأخذه فإن أخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق علي المصري فقال وأنا وهبته له فقال له علي الزيبق المصري اقبله من شأن بنت أختك زينب فقال له قبلته فقالوا نحن خطبناها لعلي

المصري، فقال أنا ما أحكم عليها إلا بالمعروف ثم انه أخذ ابنه وأخذ الكيس، فقال شومان هل قبلت منا الخطبة فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له وأي شئ مهرها، فقال له انها حالفة ان لا يتزوجها إلا من يجئ لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والناموسة الذهب فقال علي إن لم أجئ ببدلتها فلاحق لي في الخطبة فقالوا ياعلي تموت ان عملت خدعة فقال لهم ما سبب ذلك، فقالوا له عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة، وذلك القصر ظاهر للناس مادام قاعداً فيه ومتى خرج منه فإنه يختفي ورُزق ببنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة في صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادي ان شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من أخذ البدلة تكون له فحاوله بالخدع سائر الفتيان فلم يقدروا ان يأخذوها وسحرهم قرودا وحميراً، فقال علي لابد من أخذها وتنجلي بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجه علي المصري الى دكان اليهودي فرآه فظاً غليظاً وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة، فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطه على البغلة وركب وسار الى ان وصل خارج البلد وعلي المصري وراءه وهو لم يشعر ثم اطلع اليهودي تراباً من كيس في جيبه وعزم عليه ونثره في الهواء، فرأى الشاطر قصراً ماله نظير ثم طلعت البغلة باليهودي في السلالم وإذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت وأما اليهودي فإنه قعد في القصر وعلي ينظر فعله فأحضر اليهودي قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البدلة في الصينية فرآها علي من خلف الباب ونادى اليهودي أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم من أخذ هذه البدلة بشطارته فهي له ثم عزم فوضعت سفرة الطعام فأكل ثم رفعت السفرة وعزم مرة أخرى فوضعت سفرة مدام فشرب فقال علي لن آخذ البدلة إلا وهو يسكر، فجاءه من خلفه وسحب السيف في يده، فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده قفي بالسيف فوقفت يده بالسيف في الهواء، فمد يده الشمال فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفاً على رجل ثم ان اليهودي أزال عنه الطلسم فعاد المصري كما كان أولاً، ثم ان اليهودي ضرب تخت رمله فطلع له ان اسمه علي الزيبق المصري، فالتفت اليه وقال له تعال من انت وما

شأنك فقال انا علي المصري صبي احمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وشرطوا عليّ مهرها بدلة بنتك فأنت تعطيها إليّ إن أردت السلامة وتسلم فقال له بعد موتك فإن اناساً كثيرين عملوا عليّ حيلاً من أجل أخذ البدلة فلم يقدروا ان يأخذوها مني فإن كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فإنهم ما طلبوا منك البدلة إلا لأجل هلاكك ولولا اني رأيت سعدك غالباً على سعدي لكنت كسرت رقبتك ففرح علي لكون اليهودي رأى سعده غالباً على سعده فقال له لابد لي من أخذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولابد قال نعم فأخذ اليهودي طاسة وملأها ماء وعزم عليها وقال أخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار ورشه منها فصار حماراً بحوافر وآذان طوال وصار ينهق مثل الحمير، ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سوراً وصار اليهودي يسكر الى الصباح فقال له انا أركبك واريح البغلة ثم ان اليهودي وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل في خشخاشة ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره وركب عليه واختفى القصر عن الأعين وسار وهو راكبه الى ان نزل على دكانه وفرغ الكيس الذهب والكيس الفضة في المتجر قدامه وأما علي فإنه مربوط في هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولايقدر ان يتكلم، واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة إلا السقاية، فأخذ أساور زوجته وأتى الى اليهودي وقال اعطني ثمن هذه الأساور لأشتري لي به حمار فقال اليهودي تحمل عليه أي شئ فقال له يامعلم أملأ عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه.

فقال له اليهودي خذ مني حماري هذا فباع له الأساور وأخذ منها ثمن الحمار وأعطاه اليهودي الباقي وسار بعلي وهو مسحور الى بيته فقال علي لنفسه متى ما أحط عليك الحمال الخشب والقربة ومشى بك عشرة مشاوير أعدمك العافية وتموت

فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليقة واذا به قد ضربها بدماغه فانقلبت علي ظهرها ونط عليها ودق بفمه في دماغها وأدلي الذي خلفه له الولد فصاحت فأدركها الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها وإذا بزوجها الذي أراد ان يعمل سقاء جاء الي البيت ، فقالت له إما ان تطلقني وإما ان ترد الحمار الي صاحبه فقال لها أي شيء جري ، فقالت له هذا شيطان في صفة حمار فإنه نط عليّ ولولا الجيران رفعوه من فوق صدري لفعل بي القبيح فأخذه وذهب الي اليهودي فقال له اليهودي لأى شيء رددته فقال له هذا فعل مع زوجتي فعلاً قبيحاً فأعطاه دراهمه وذهب وأما اليهودي فإنه التفت إلى علي وقال أتدخل باب المكر حتى ردك إلى، ولكن حينما رضيت أن تكون حماراً أن أخيك مزجة وأخذ

الحمار وركبه وسار الي خارج البلد وأخرج الرماد وعزم عليه ونثره في الهواء وإذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من علي ظهر الحمار وأخذ الكيسين المال واخرج القصبة وعلق الصينية بالبدلة ونادي مثل ما ينادي كل يوم أين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر أن يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الأول ، فظهر له طعاما فأكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر واخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها علي الحمار وقال له انقلب من هذه الصورة الي صورتك الاولي فعاد إنسانا كما كان أولاً ، فقال له يا علي اقبل النصيحة واكتف شري ، ولا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتي فإنها ليست سهلة عليك واترك الطمع أولي لك وإلا أسحرك دباً او قرداً او أسلط عليك عوناً يرميك خلف جبل قاف فقال له ياعذرة انا التزمت بأخذ البدلة ولا بد من أخذها وتسلم وإلا أقتلك ، فقال له ياعلي انت مثل الجوز لو لم تنكسر لم تؤكل وأخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن في صورة دباً في الحال وحط الطوق في رقبته وربط فمه ودق له وتداً من حديد وصار يأكل ويرمي له بعض لقم ويدلق عليه فضل الكأس فلما أصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزم علي الدب فتبعه إلى دكانه ثم قعـد في الدكان وفرغ الذهب والفضة فى المقعد وربط السلسلة التى فى الـدب فى الدكـان، فصار على يسمع ويعقل ولايقدر أن ينطق ولاأن يفعـل شيئـا وإذا برجل تاجر أقبل علي اليهودي وقال يا معلم تبيعني هذا الدب فإن لي زوجة وهي بنت عمي ، وقد وصفوا لها أن تأكل لحم دب وتدهن بطنها ففرح اليهودي وقال في نفسه أبيعه لأجل ان يذبحه ونرتاح منه ، فقال علي في نفسه والله ان هذا يريد ان يذبحني والخلاص عند الله ، فقال اليهودي هو من عندي إليك هدية فأخذه التاجر ومر به علي الجزار فقال له هات العدة وتعال معي فأخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم الجزار وربطه وصار يسن السكين وأراد ان يذبحه فلما رآه علي المصري قاصده فر من بين يديه وطار بين السماء والارض ولم يزل طائرا حتي نزل في القصر عند اليهودي وكان السبب في ذلك ان اليهودي ذهب الي القصر بعد ان أعطي التاجر الدب فسألته بنته فحكي لها جميع ما وقع فقالت له أحضر عوناً وأسأله عن علي المصري هل هو هذا او رجل غيره يعمل خدعة ، فعزم وأحضر عوناً فاختطفه العون وجاء به وقال هذا علي المصري بعينه ، فإن الجزار كتفه وسن السكين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به ، فأخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له ارجع الي صورة البشرية فعاد كما كان اولاً .

فرأته قمر بنت اليهودي شاباً مليحاً فوقعت محبته في قلبها ووقعت محبتهاقلبه ، فقالت له يا مشؤوم لأي شيء تطلب بدلتي حتي يفعل بك أبي هذه الفعال. فقال انا التزمت بأخذها لزينب النصابة لأجل ان اتزوجها ، فقالت له غيرك لعب مع أبي بالحيل لأجل أخذ بدلتي فلم يتمكن منها ، ثم قالت له أترك الطمع فقال لا بد من أخذها ويسلم ابوك وإلا أقتله ، فقال لها أبوها انظري يابنتي هذا المشؤم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له أنا اسحرك كلب وأخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها ، وقال له كن في صورة كلب فصار كلباً وصار اليهودي يسكر هو وبنته الي الصبح ، ثم قام ورفع البدلة والصينية وركب البغلة ، وعزم علي الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليه فمر علي دكان سقطي ، فقام السقطي ومنع عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودي فلم يجده فقام السقطي واغلق دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطي داره ، فنظرت بنت السقطى فرأت الكلب فغطت وجهها وقالت ياأبي أتجيء بالرجل الأجنبي وتدخله علينا ، فقال لها يابنتى هذا كلب فقالت له لا بل هذا هو على المصرى وقد سحره اليهودى فالتفت إليه السقطى وهو غير مصدق وقال له هل أنت على المصري فأشار له برأسه نعم فقال لها أبوها لأى شيء سحره اليهودي قالت له بسبب بدلة بنته قمر وأنا أقدر ان أخلصه ، فقال ان كان خيرا فهذا وقته فقالت ان كان يتزوج بي خلصته فأشار لها برأسه نعم ، فأخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها واذا بصرخة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت فرأت جارية ابيها هي التي صرخت ، وقالت لها ياسيدتي أهذا هو العهد الذي بيني وبينك وما احد علمك هذا الفن إلاأنا واتفقت معي انك لا تفعلين شيئا إلا بمشورتي والذي يتزوج بك يتزوجني وتكون لي ليلة ولك ليلة قالت نعم فلما سمع السقطي ذلك الكلام من الجارية ، قال لبنته ومن علم هذه الجارية قالت لدياأبتى هي التي علمتني واسألها من الذي علمها فسأل الجارية فقالت له اعلم يا سيدي ، اني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت أتسلل عليه وهو يتلو العزيمة ، وحين يذهب الي الدكان افتح الكتب واقرأ فيها الي ان عرفت علم الروحاني فسكر اليهودي يوماً من الايام فطلبني للفراش فأبيت وقلت لا أمكنك من ذلك حتي تسلم فأبي فقلت له سوق السلطان فباعني لك وأتيت الي منزلك فعلمت سيدتي واشترطت عليها ان لا تفعل منه شيئاً إلا بمشورتي والذي يتزوج بها يتزوجني ولي ليلة ولها ليلة وأخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكلب وقالت له ارجع الي صورتك البشرية فعاد انساناً كما كان اولاً ، فسلم عليه السقطي وسأله عن سبب سحره ،

فحكى له ماجرى له من الأول إلى الآخر، فقال له أتكفيك بنتى والجارية، فقــال لابد من أخذ زينب وإذا بدق يدق الباب فقالت الجارية من بالباب فقالت قمر بنت اليهودي هل علي المصري عندكم فقالت لها بنت السقطي ياابنة اليهودي وإذا كان عندنا أي شيء تفعلين به ، انزلي ياجارية افتحي الباب ففتحت لها الباب فدخلت ، فلما رأت علياً ورآها قال لها ما جاء بك هنا يا بنت الكلب ، فقالت أنا أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله ، فأسلمت وقالت له هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء او النساء تمهر الرجال ، فقال لها الرجال يمهرون النساء ، فقالت وانا جئت امهر نفسي لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ ابي عدوك وعدو الله ، ورمت دماغ ابيها قدامه وقالت هذا رأس ابي عدوك وعدو الله ، وسبب قتلها اباها انه لما سحر علياً رأت في المنام قائلاً يقول لها أسلمي فأسلمت فلما استيقظت عرضت علي ابيها الاسلام فأبي الاسلام فبنجته وقتلته .

فأخذ علي الامتعه وقال للسقطي في الغد نجتمع عند الخليفة لأجل ان أتزوج بنتك والجارية ، وطلع وهو فرحان قاصدا القاعة ومعه الامتعه ، واذا برجل حلواني يخبط علي يديه ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، الناس صاروا كدرهم حراماً لا يروح إلا في الغش ، سألتك بالله ان تذوق هذه الحلاوة فأخذ منه قطعة وأكلها ، واذا فيها البنج وأخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة ، وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار ، واذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعال يا حلواني فوقف له وحط القاعدة والطبق فوقها وقال أي شيء تطلب ، فقال له حلاوة ،ملبساً ثم أخذ منهما بيده شيئا وقال ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان ، وأخرج القاضي حلاوة من عبه ، وقال للحلواني انظر هذه الصنعة ما احسنها فكل منها واعمل نظيرها فأخذها الحلواني فأكل منها ، واذا فيها البنج فبنجه واخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلواني في داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه الي القاعدة التي فيها احمد الدنف ، وكان القاضي حسن شومان وسبب ذلك ان علياً لما التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنه خبراً .

فقال احمد الدنف يا شباب اطلعوا فتشوا علي أخيكم علي المصري فطلعوا يفتشون عليه في المدينة ، فطلع حسن شومان في صفة قاض فقابل الحلواني فعرف انه أحمد اللقيط فبنجه وأخذه وصحبته البدلة وسار به الي القاعة ، وأما الاربعون فانهم داروا يفتشون في شوارع البلد ، فخرج علي كتف الجمل من بين اصحابه فرأي زحمة وقصد

الناس المزدحمين فرآي علي المصري بينهم مبنجاً فأيقظه من البنج فلما أفاق رأي الناس مجتمعين عليه فقال له علي كتف الجمل أفق لنفسك فقال أين انا فقال له علي كتف الجمل وأصحابه نحن رأيناك مبنجاً ولم نعرف من بنجـك ، فقال بنجني واحد حلواني وأخذ مني الأمتعة وهرب، ولكن يجب أن أعرف أين ذهب فقالوا له مارأينا أحداً ولكن تعالى رح بنا القاعة فتوجهوا إلى القاعة ودخلوا فوجـدوا أمامهم أحمـد الدنـف فسلم عليهم وقال يا علي هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني وأخذها مني ، وحكي له جميع ما جري له وقال لو رأيت الحلواني لجزيته ، وإذا بحسن شومان طلع من مخدع ، فقال هل جئت بالأمتعة يا علي فقال له جئت بها وجئت برأس اليهودي فقابلني حلواني فبنجني وأخذ البدلة وغيرها ، ولم أعرف أين ذهب ولوعرفت مكانه لقتلته فهل تعرف أين ذهب ذلك الحلواني ، فقال أعرف مكانه ثم قام ودخل فرأي الحلواني مبنجاً فأيقظه من البنج ففتح عينيه فرأي نفسه قدام علي المصري واحمد الدنف والأربعون فانصرع وقال أين أنا ومن قبضني فقال له شومان أنا الذي قبضتك فقال له علي المصري ياماكراً تفعل هذه الافعال وأراد ان يذبحه ، فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صار صهرك فقال صهري من أين فقال له هذا احمد اللقيط ابن أخت زينب.

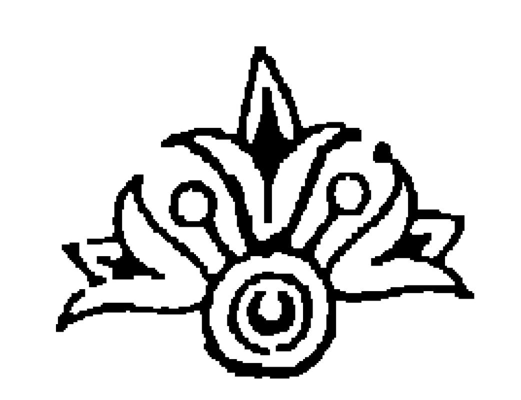
فقال علي لأي شيء هذا يا لقيط فقال له أمرتني به جدتي الدليلة المحتالة وما ذاك إلا ان زريقاً السماك اجتمع بجدتي الدليلة المحتالة وقال لها ان علياً المصري شاطر بارع في الشطارة ولا بد ان يقتل اليهودي ويجيء بالبدلة ، فأحضرتني وقالت لي يا احمد هل تعرف علياً المصري فقلت أعرفه وكنت أرشدته الي قاعة احمد الدنف فقالت لي رح انصب له شركك فان كان جاء بالامتعه فاعمل عليه خدعة وخذ منه الامتعه ، فطفت في شوارع المدينة حتي رأيت حلونياً اعطيته عشرة دنانير وأخذت بدلته وحدوته وعدته وجري ما جري ، ثم ان علياً المصري قال احمد لأحمد اللقيط رح الي جدتك والي زريق السماك واعلمهما بأني جئت بالأمتعه ورأس اليهودىوقل لهما غداً قابلاه في ديوان الخليفة وأخذ منه مهر زينب ، ثم ان احمد الدنف فرح بذلك وقال لا خابت فيك التربية يا علي ، فلما أصبح الصباح اخذ علي المصري البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودي وذهب الي الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الأرض بين أيادي الخليفة، فالتفت الخليفة إليهم متفحصاً فرأى فيهم شاباً قويا جميلاً مافى الرجال أحد أشجـع منه فسأل الرجـال عنه فقـال أحمد الدنـف ياأمير المؤمنين هذا على الزيبق

المصري رئيس فتيان مصر وهو أول صبياني ، فلما رآه الخليفة حبه لكونه رأي الشجاعة لآئحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام علي ورمي دماغ اليهودي بين يدي الخليفة وقال له عدوك مثل هذا يأمير المؤمنين ، فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودي فقال الخليفة ،من قتله فحكي له علي المصري ما جري من الأول الي الآخر .

فقال الخليفة ماظننت انك قتلته لأنه كان ساحراً فقال له ياأمير المؤمنين قدرني ربي علي قتله فأرسل الخليفة الوالي الي القصر فرأي اليهودي بلا رأس فأخذوه في تابوت وأحضروه بين يدي الخليفة ، فأمر بحرقه وإذا بقمر بنت اليهودي أقبلت وقبّلت الأرض بين يدي الخليفة ، وأعلمته بأنها ابنة عذرة اليهودي وانها أسلمت ، ثم جددت اسلامها ثانياً بين يدي الخليفة وقالت له انت سياق علي الشاطر علي الزيبق المصري ان يتزوجني ووكلت الخليفة في زواجها بعلي ، فوهب الخليفة بعلي المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له تمن عليّ فقال تمنيت عليك ان أقف علي بساطك وآكل من طعامك ، فقال الخليفة يا علي هل لك صبيان فقال له أربعون صبياً ولكنهم في مصر فقال الخليفة أرسل اليهم ليجيئوا من مصر ، ثم قال الخليفة يا علي هل لك قاعة قال لا فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتي بما فيها ياأمير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك ياحسن ، وأمر الخازندار أن يعطي للمعمار عشرة آلاف دينار ليبني له قاعة بأربع دواوين واربعين مخدعا لصبيانه ، وقال الخليفة يا علي هل بقيت لك حاجة فآمر لك بقضائها .

فقال يا ملك الزمان أن تكون عونا لي علي الدليلة المحتالة أن تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وأمتعتها في مهرها ، فقبلت دليلة وساطة الخليفة وأخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتب كتابها عليه وكتبوا ايضا كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه ، ورتب له الخليفة شهرية ، وجعل له طعاما في الغذاء وطعامافي العشاء وجارية وعلوفه وشرع علي المصري في الفرح حتي كمل مدة ثلاثين يوماً ثم ان علي المصري أرسل الي صبيانه بمصر كتابا يذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة وقال لهم في المكتوب لابد من حضورهم لأجل ان تحصلوا الفرح لأني تزوجت بأربع بنات ، فبعد مدة يسيره حضر صبيانه الأربعون

وحصلوا الفرح فوطنهم في القاعة وأكرمهم غاية الاكرام ثم أعرضهم علي الخليفة فخلع عليهم وحلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصري ودخل عليها فوجدها درة ماثقبت ومهرة لغيره ماركبت وبعدها دخل علي الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ، ثم بعد ذلك اتفق ان علياً المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي ، فقال له الخليفة مرادي يا علي ان تحكي لي جميع ما جري لك من الأول الي الآخر ، فحكي له جميع ما جري له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك . فأمر الخليفة بكتابة ذلك وان يجعلوه في خزانة الملك ويكتبوا جميع ماوقع له وجعلوه من جملة السير لأمة خير البشر صلي الله عليه وسلم ، ثم قعدوا في أرغد عيش وأهناه الي ان أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالي اعلم .



من تراثنا العربي

حِكَايَاتُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ

- الجِنُّ وَالعَفَارِيتُ
- السِّحْرُ وَالسَّحَرَة
- العِشْقُ وَالغَرَام
- كَيْدُ النِّسَاء





المركز العربي للنشر والتوزيع
اسكندرية - ٤ ش سعد زغلول - ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة - ٤٣ ب ش رمسيس ت : ٧٤٣٦١١